ديوانا

عُرْوة بن الوَرْدِ والسَّمَوْأل

دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

ديوان

عُروة بن الوَرد



ديوانا

عروة بن الورد والسموأل

جميع الحقوق محفوظة
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

عروة بن الورد

؟ – ٦١٦ م

لعلّ عُروةَ بنَ الوردِ ، بينَ الشّعراء ، أحبُّ شخصيّةٍ وأكثرها جاذبيّةً ؛ ذاك لما اشتملَ عليه هذا الشاعرُ الجاهلي الفِطري من آدابٍ إنسانيّة ، وأخلاقٍ كريمة ، وجودٍ لم يُزنّ بتكلّف ، وروحٍ اشتراكيّةٍ تتجلّى في كلّ ما كانَ يصنعهُ من إحسان ويبذُلُه من عَطفٍ وجُود تجاه الصعاليكِ والمَرضى والضّعفاء ؛ وهذا ما جعلَ معاويةَ بن أبي سُفيانَ يقول : « لو كانَ لعروةَ ولدٌ لأحببتُ أن اتزوّجَ إليهم » ؛ وحمَل عبدَ الملكِ بنَ مَروانَ على أن يقولَ : « ما يسرّني أنّ أحداً من العرب مِمّن ولدَني لم يَلِدني ، إلاّ عُروة بن الوَرد لقوله :

إني امرؤٌ عافي إنائي شركةٌ ، وأنتَ امرؤٌ عافي انائك واحدُ »

كان عروةُ فارساً من فرسانِ الجاهلية ، كما عرّفه صاحبُ الأغاني ، وصعلوكاً من صعاليكِها المعدودين المقدّمين الأجواد ؛ ولُقّب بعروةِ الصعاليكِ لأنّه كان يجمعُ صعاليكَ العربِ ويقومُ بأمرِهم ، إذا أخفقوا في غَزَواتهم ولم يكن لهم معاشٌ ومغزًى ، وقيل لُقّب كذلك لقوله :

لحى الله صُعلوكاً ، إذا جَنّ ليلُه ، مُصافي المُشاشِ آلفاً كلّ مَجزِرِ
يَعُدّ الغِنى ، من دهرهِ ، كلّ ليلةٍ أصابَ قِراها من صديقٍ مُيسَّرِ

وللهِ صُعلوكٌ ، صفيحةُ وجههِ كضوء شِهابِ القابسِ المُتنورِ

ولم يكن جودُه بمقصورٍ على الصعاليكِ ، وإنّما كان يتناولُ المَرضى والضّعفاء ، وكلّ ضَيفٍ أتاه ، فقد كان بيته بيتَ الضيفِ وفراشُه فراشَه ، على حدّ قوله :

فِراشي فِراشُ الضّيفِ والبيتُ بيتُه، ولم يُلهِني عنهُ غَزالٌ مُقنَّعُ
أُحدّثُه ، إنّ الحديثَ من القِرى ، وتعلمُ نفسي أنّهُ سوفَ يَهجَعُ

وإنسانيةُ عروةَ واشتراكيتُه وجودُه تتمثّلُ أفضلَ تمثيلٍ في طريقة حياتهِ ومعاملتهِ الصعاليك ، الذين كثيراً ما كانوا يتدلّلون عليه ، فيتحمّلُهم لئلاّ يُفسِدَ صنيعَه معهم .

كان عروةُ ، إذا أصابَ الناسَ شِدةٌ ، وتركوا في دارهم المريضَ والكبيرَ ، يجمعُ أشباهَ هؤلاء من دونِ الناسِ من عشيرتهِ ، ويكنُفُ عليهم الكُنُفَ ويكسوهم ، ومن قَوي منهم إمّا مريضٌ فيبرأ من مرضِه ، أو ضعيفٌ تثوبُ قوّته ، خرج به معه ، فأغارَ وجعل لأصحابهِ الباقين ، في ذلك ، نصيباً ؛ حتّى إنه كان ، في قِسمةِ الغنيمةِ ، يؤثرُهم على نفسهِ ؛ وكان كثيرون منهم يعودون إلى أهلِهم وقد أخصبوا وتموّلوا ، أمّا عروةُ فلم يكن سَخاؤه يُتيحُ له أن يحفظَ شيئاً مما يكسِب، فإذا أعسرَ جاء الذين أثْروا من جودِه عليهم ، يطلبُ معونَتهم ، فيردّونه خائباً ، وهذا ما جعله يقول :

ألا إنّ أصحابَ الكنيفِ رأيتُهم كما الناسِ لمّا أخصبوا وتموّلوا

على أن هذا لم يكن لِيَقعُدَ به عن أن يجمعَ سواهم ويُحسِنَ معاملتهم ، ويكسِبَ لهم .

وكثيراً ما كانت زوجاتُه يَلُمنَه على مغامراتِه في سبيل الصعاليك ، فلم

يكن يُصغي إلى ملامتِهن . على أنه كان مِن آدب الناس وأجودهم يداً في معاملة زوجاتِه ، وأحماه لهنّ من ضَيم : يَدُلّنا على ذلك ما أثنَت به عليه المرأةُ الكِنانيّة ، التي كان قد أسرَها وتزوّجها ، ثم فاداها أهلُها منه ، فلم تُفارقهُ إلاّ بعد أن قالت له :

« يا عروة ! واللهِ ما أعلمُ ان امرأةً القَت سِترَها على بَعلٍ خيرٍ منك ، واغضّ طرفاً ، وأقلّ فُحشاً ، واجودَ يداً ، وأحمى لحقيقة . »

وفي رواية أُخرى أن هذه المرأة ، وكانت تدعى سَلمى ،قالت له : واللهِ إنّك ، ما علمتُ ، لضَحوك مُقبلاً ، كَسوبٌ مُدبراً ، خفيفٌ على مَتنِ الفرس ، ثقيلٌ على العدوّ ، كثيرُ الرّمادِ ، راضي الأهلِ والجانب (الغريب) .

وشُهرتُه بالجود والسّماحة جعلَت عبد الملك بن مروان يقول : « من زعَم أن حاتماً أسمحُ الناس ، فقد ظلمَ عروة . »

ولم يكن عُروة فارساً صُعلوكاً جواداً حسبُ ، وإنما كان ، كذلك ، من شُعراء العرب المعدودين ، حتى ان قومه ، بني عبس ، كانوا يأتمّون بشعره.

حدّث عُمر بن شبّةَ قال : بلغني أن عُمر بنَ الخطّاب قال للحُطيئة : « كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنّا الفَ حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيسُ بنُ زُهير وكان حازماً ، وكنّا لا نَعصيه ؛ وكنّا نُقدِم إقدامَ عنترة ، ونأتمّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمرِ الربيعِ بن زياد . »

وشعرُ عروةَ لطيفٌ ، سائغٌ ، لا نرى ، فيما وصل الينا منه ، ما ألِفَه الشاعرُ الجاهلي من وقوفٍ على الأطلال ، وبكاء على الدّمَن ، ووصفٍ للجَواد والناقة وغير ذلك ، وإنما خرجَ به إلى أغراضٍ إنسانيّة سامية ؛ ويأخذُك ، من شِعره ، ما فيه من جمال معانٍ ، وطَلاوةٍ ، وإيقاعٍ ، وبُعد من الحُوشية .

ويقال: إن عروة ماتَ مقتولاً ، قتلَه رجل من بني طُهيّة في سنة ٦١٦ م.

كرم البستاني

شيء عن عروة

ننشر فيما يلي ما ورد في الكتب الأدبية عن عروة بن الورد ممّا لم يرد في المقدّمات التي وضعناها لبعض قصائد هذا الديوان :

عروة والرجل الهُذَلي

حدّث حرّ بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة! اتحفظ حديث ابن عمّك عروة الصعاليك ابن الورد العبسي ؟ فقال : أيّ حديثه يا أمير المؤمنين ؟ فقد كان كثير الحديث حسنه .

قال : حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه .

قال : ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين .

فقال المنصور : خرج عروة حتّى دنا من منازل هُذيل ، فكان منها على نحو ميلين وقد جاع . فإذا هو بأرنب فرماها ، ثم أورى ناراً فشواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ،وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم أتى سرحة فصعدها، وتخوّف الطلب ، فلمّا تغيب فيها إذا الخيل قد جاءت وتخوّفوا البيات .

قال : فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتّى ركز رمحه في موضع النار وقال : لقد رأيت ناراً هاهنا .

فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً ، فأكبّ القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون : عنّيتنا في مثل هذه الليلة القرّة[1] وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه .

١ القرة : الباردة .

فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي .

فقالوا : ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتداهيك[1] هو الذي حملك على هذا . وما نعجب إلاّ لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتّبعناك .

ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله ، فرحل الرجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى إذا وردوا منازلهم تكمّن[2] عروة في كِسْر[3] بيت الرجل وإذا بعبد أسود قائم عند المرأة يحدّثها ، وقد أتاها بعلبة فيها لبن وقال : اشربي يا سيدتي. فقالت : أوَتبدأ ؟ فبدأ الأسود وشرب ثم شربت .

هذا وعروة يشاهد ذلك . فجاء الرجل فقالت له المرأة : لعن الله صلبك ! عنّيت قومك منذ الليلة .

قال : لقد رأيت ناراً .

ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع : ريح رجل ورب الكعبة !

فقالت امرأته : هذه أخرى،وأي ريح رجل تجده في إنائك غير ريحك ؟ ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبرها فقالت : يتّهمني ويظن بي الظنون .

فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله فقال عروة : هذه ثانية .

قال : ثم أوى الرجل إلى فراشه ، فوثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به ، فضرب الفرسُ بيده ونخر ، فرجع عروة إلى موضعه ووثب الرجل فقال : ما كنت لتكذبني فما لك ؟

فأقبلت عليه امرأته لوماً وعذلاً .

قال : فصنع ذلك عروة ثلاثاً ومنعه الرجل،ثم أوى الرجل إلى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال (للفرس) : لا أقوم إليك الليلة .

---

١ تحذلقك : ادعاؤك الحذق . تداهيك : ادعاؤك الدهاء .
٢ تكمن : اختبأ .
٣ كسر البيت : جانبه .

وأتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضاً وركب الرجل فرساً عنده أنثى . قال عروة : فجعلت أسمعه خلفي يقول : الحقي فإنك من نسله . فلمّا انقطع عن البيوت قال له عروة : أيها الرجل قف ! فإنك لو عرفتني لم تُقدم عليّ . أنا عروة بن الورد ، وقد رأيت الليلة منك عجباً فأخبرني به وأردّ إليك فرسك .

قال : وما هو ؟

قال : جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتُ أوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت . ثم اتبعتُك حتى أتيتَ منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما . ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيتُ الرجل حين آثرته زوجتك بالإناء وهو عبدك الأسود ، فقلتَ : ريح رجل ، فلم تزل زوجتك تثنيك عن ذلك حتى انثنيت .

ثم خرجتُ إلى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجتَ إليه ، ثم خرجتَ وخرجتَ ثم أضربتَ عنه ، فرأيتك في هذه الخصال أكملَ الناس ولكنك تنثني وترجع .

فضحك الرجل وقال : ذلك لأخوال السوء . والذي رأيت من صرامتي[1] فمن قِبَل أعمامي وهم هُذيل ، وما رأيت من كعاعتي[2] فمن قِبَل أخوالي ، وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم ، وأنا نازل فيهم . فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة . وأنا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ، ومخل سبيل المرأة ، ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مناوأة قومي أحد من العرب .

فقال عروة : خذ فرسك راشداً .

---

١ الصرامة : المضي في كل أمر .
٢ الكعاعة : الضعف والجبن .

قال : ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة، فخذه مباركاً لك فيه .
قال ثمامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا بحديث هو أظرف من هذا .

ابن لعروة لا يعرفه

قال المنصور : أفلا أحدّثك بحديث هو أظرف من هذا ؟
قال : بلى يا أمير المؤمنين فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره .
قال : خرج عروة وأصحابه حتّى أتى ماوان ، فنزل أصحابه وكنف لهم كنيفاً[1] من الشجر ، وهم أصحاب الكنيف ، ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فإذا هو بأبيات شَعر وبامرأة قد خلا من سنها[2] وشيخ كبير كالحنو[3] الملقى فكمن في كِسر منها وقد أجدب الناس وهلكت الماشية ، فإذا هو في البيت بسحور مشوية (فقال ثمامة : وما السحور؟ قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً ، فأشبعه وقوي فقال : لا أُبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت أن الكلب أكلها فقالت : أفعلتها يا خبيث ؟ وطردته .
فإنه[4] لكذلك إذا هو عند المساء بإبل قد ملأت الافق وإذا هي تلتفت فرقاً[5] فعلم أن راعيها جلد شديد الضرب لها ، فلما أتت المُناخ بركت ومكث الراعي قليلاً ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتّى ملأها . ثم أتى الشيخ فسقاه ، ثم أتى

---

١ الكنيف : الحظيرة من الشجر .
٢ أراد شاخت .
٣ الحنو : كل شيء معوج .
٤ الضمير يعود إلى عروة .
٥ فرقاً : خوفاً .

ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز ، ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ، ثم التفع[1] بثوب واضطجع ناحية .

فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترين ابني ؟

فقالت : ليس بابنك .

قال : فابن من ويلك ؟

قالت : ابن عروة بن الورد.

قال : ومن أين ؟

قالت : أتذكر يوم مرّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز[2] فقلتَ : هذا عروة ابن الورد ، ووصفته لي بجلَد ، فإني تزوجت به .

فسكت ، حتى إذا نوّم وثب عروة وصاح بالإبل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ، ورجا أن لا يتبعه الغلام ، وهو غلام حين بدا شاربَه ، فاتبعه .

قال : فانحدرا وعالجه ، فضرب عروة الأرض به ، فيقع قائماً ، فتخوّفه على نفسه ، ثم واثبه فضرب به وبادره فقال : إني عروة بن الورد ! وهو يريد أن يعجزه عن نفسه . قال : فارتدع ثم قال: ما لك ويلك! لستُ اشكُّ أنك سمعت ما كان من أمّي .

فقال عروة : نعم فاذهب معي أنت وأمك وهذه الإبل ، ودع هذا الرجل فإنه لا يهنئك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل ، وأنا مقيم معه ما بقي فان له حقّاً وذماماً ، فإذا هلك فما أسرعني إليك . وخذ من هذه الإبل بعيراً .

---

١ التفع : التف .

٢ كانت سوق ذي المجاز بناحية من عرفة إلى جانبها ، وقيل إنها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة .

قلت : لا يكفيني ، إن معي أصحابي خلفتهم .

قال : فثانياً .

قلت : لا .

قال : فثالثاً ، والله ما زدتك على ذلك شيئاً .

فأخذها ومضى إلى أصحابه .

ثم إن الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ .

قال (أي ثمامة) : يا أمير المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا .

قال : فهل أعقب عندكم ؟

قال : لا ، ولقد كنا نتشاءم بأبيه لأنه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنة حذيفة[1] ، ولقد بلغني أنه كان له (أي لعروة) ابن أسن من عروة[2] فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه . فقيل له : اتوثر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر ؟ لئن بقي مع ما يرى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالاً عليه .

---

١ حذيفة بن بدر من سادات فزارة .

٢ يظهر أن الغلام قد سمته أمه عروة باسم أبيه .



حرف الباء

أيا راكباً

يذكرُ بني ناشب ، قبيلة من عَبس :

أيا راكِباً ! إمّا عرَضتَ ، فبلّغَنْ بني ناشبٍ عني ، ومَن يتنشّبُ[1]
أكلُّكُمُ مُختارُ دارٍ يَحلّها ، وتاركُ هُدْمٍ ليس عنها مُذنَّبُ[2]
وأَبلِغ بني عَوذِ بنِ زيدٍ رِسالةً ، بآيةِ ما إن يَقصِبونيَ يكذِبوا[3]
فإن شِئتمُ عني نَهيتُم سَفيهَكم ، وقال له ذو حِلمكم : أينَ تَذهب؟
وإن شئتمُ حاربتُموني إلى مَدًى ، فيَجهَدُكم شأوُ الكِظاظِ المغرّبُ[4]
فيلحقُ بالخيراتِ من كان أهلَها ، وتعلمُ عبسٌ رأسُ مَن يَتصَوّبُ[5]

---

١ يتنشب : أراد ينتسب إلى بني ناشب .
٢ الهدم بضم الهاء ، الواحد هدم بكسر الهاء : الشيخ الكبير . المذنب : الذي عليه ذنب . وربما كانت هدم جمعاً لهدم بفتح الهاء : أي دماء مهدورة ، لا يحمل عنها ذنباً .
٣ يقصبوني : يشتموني .
٤ الكظاظ : ما يملأ القلب من الهم والتعب والشدة . المغرب : أي البعيد . يقول : يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموه ، فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم .
٥ بالخيرات : بذوي الشرف . يتصوب : ينحدر ، أراد : يطأطىء من لم يبلغ ذلك رأسه .

لا تلم شيخي

لا تلُمْ شيخي ، فما أدري بهِ ، غيرَ أنْ شاركَ نَهداً في النّسب
كان في قيسٍ حسيباً ماجِداً ، فأتت نَهدٌ على ذاك الحسَب

لبسنا زماناً حسنها وشبابها

أخذ بنو عامر امرأة من عبس ، ثمّ من بني سُكَين ، يقال لها أسماء ، فما لَبِثَت عندهم إلاّ يوماً حتى استنقذها قومُها ، فبلغَ عروَةَ أنّ عامرَ ابن الطّفَيل فخَر بذلك ، وذكر أخذَه إيّاها ، فقال عروةُ يُعَيِّرهم بأخذِه ليلى بنت شعواء الهلالية :

إن تأخُذوا أسماء، موقفَ ساعةٍ ، فمأخذُ ليلى ، وهي عذراءُ، أعجبُ
لبسنا زماناً حُسنَها وشبابَها ، ورُدّتْ إلى شعواء، والرأسُ أشيبُ[1]
كمأخذِنا حسناءَ كُرْهاً، ودمعُها ، غداةَ اللّوى، مغصوبةً، يتصَبّبُ

---

[1] شعواء : أي أهلها ، والشعواء الغارة المتفرقة .

ومن يسأل الصعلوك

إذا المرءُ لم يَبعثْ سَواماً ولم يُرَحْ عليه ، ولم تَعطِفْ عليهِ أقارِبُه[1]

فلَلمَوتُ خيرٌ للفتى منْ حَياتِهِ فقيراً ، ومن مولًى تدِبُّ عقارِبُه[2]

وسائلةٍ : أينَ الرّحيلُ ؟ وسائلٍ ، ومَن يسألُ الصّعلوكَ: أينَ مَذاهبُه؟[3]

مَذاهِبُهُ أنّ الفِجاجَ عريضةٌ ، إذا ضَنّ عنه ، بالفَعالِ ، أقاربُه[4]

فلا أترُكُ الاخوان، ما عشتُ، للرّدى، كما أنه لا يَترُكُ الماءَ شاربُه

ولا يُستضامُ، الدهرَ، جاري، ولا أُرى كمن باتَ تسري للصّديق عقاربُه

وإنْ جارتي ألوَتْ رياحٌ ببيتها ، تغافلتُ ، حتى يَستُرَ البيتَ جانبُه[5]

---

١ السوام : الماشية والإبل الراعية . يرح عليه : أي ترد إبله إلى مراحها .
٢ المولى : ههنا ابن العم .
٣ الصعلوك ، عند العرب ، يطلق على اللص الفقير ، وهو ، مطلقاً ، الفقير .
٤ الفجاج ، الواحد فج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين .
٥ ألوت رياح ببيتها : أي ذهبت به وألقته .

حرف التاء

الحق مطلبه جميل

أفي نابٍ منحناها فقيراً ، له بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ[1]
وفضلةِ سمنةٍ ذهبتْ إليهِ ، وأكثرُ حقّهِ ما لا يَفوتُ[2]
تَبيتُ ، على المرافقِ ، أمُّ وهبٍ ، وقدْ نامَ العيونُ ، لها كتيتُ[3]
فإنّ حَمِيتَنا ، أبداً ، حرامٌ ، وليس لجار منزِلنا حميتُ[4]
ورُبّتَ شُبْعَةٍ آثَرتُ فيها يداً ، جاءت تُغيرُ ، لها هتيتُ[5]

---

١ الناب : الناقة المسنة . طنابنا : أطنابنا ، الواحد طنب : وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت ، أي الخيمة ، أو يشد به الوتد . المصيت : أي يسمع صوته .

٢ السمنة : السمن . يقول : أكرمت الفقير ولا يستحق هذا الإكرام الشكر لأن ما يجب له علينا أكثر مما منحناه .

٣ المرافق ، الواحد مرفق : الموصل بين الساعد والعضد . أراد تنام مسندة رأسها على ذراعيها . الكتيت : صوت غليان القدر ، استعاره لشخيرها . أم وهب : زوجته .

٤ الحميت : هو السقاء يرب بالرب ، فإذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه ، يقول : هذا حرام علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله .

٥ الشبعة : مقدار ما يشبع مرة . آثرت : فضلت . يقول : ربت ليلة قريت فيها جائعاً ، وأخو الشبع لا يعلم بي .

يقولُ : الحقُّ مطلبُهُ جميلٌ ، وقد طلبوا إليك ، فلم يُقِيتوا[1]

فقلتُ له : ألا احيَ، وأنتَ حُرٌّ، ستشبعُ في حياتِكَ ، أو تموت

إذا ما فاتني لم أستقله حياتي ، والمَلائمُ لا تفوت[2]

وقد علِمتْ سُلَيمَى أنّ رأيي ورأيَ البُخل مختلفٌ شتيتُ

وأني لا يُريني البخلَ رأيٌ ، سواءٌ إن عطِشتُ ، وإن رويت

وأني ، حينَ تشتجرُ العَوالي حوالي اللُّبّ، ذو رأيٍ، زميتُ[3]

وأُكفى، ما علمتُ، بفضلِ علمٍ ، وأسأل ذا البيانِ ، إذا عميت

---

١ يقيتوا ، من أقاته : أعطاه قوته .

٢ إذا ما فاتني : أي فاتني الحق . لم أستقله : أي لا أقدر أن أرده . الملائم : يريد الملامة .

٣ تشتجر العوالي : هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . حوالي : بالتشديد فخفف . يقال للمحتال من الرجال إنه حوالي . اللب : العقل . الزميت : الجليل الوقور .

حرف الحاء

يطرح نفسه كل مطرح

تتابعت على معدّ سنوات جَهَدَنَ النّاسَ جُهداً شديداً ، وكانت غَطَفَانُ من أحسن معدّ فيها حالاً ، وتركَ النّاسُ الغزوَ لجُدوبةِ الأرض ، وكان عروةُ في تلك السنين غائباً ، فرجع مُخفّفاً قد ذهبتْ إبلُهُ وخيلُه وجاء إلى قومه ، فندبَ منهم رهطاً ، فخرجوا معه ، فنحرَ لهم بعيراً ، وحمّلوا سلاحَهم على بعيرٍ آخر ، وقَدّدَ لهم بعيراً ، فوزّعه بينهم ، وخرجَ يُريدُ أرضَ قُضاعةَ ، وقصدَ ، قبلُ ، أرض بَني القَين ، فمرّ بمالك بن حِمار الفَزاري ، فقال له مالك : أين تَنطَلِق بفِتيانِك هؤلاء تُهلِكُهم ضَيعَةً ؟

قال : إن الضيعة ما تأمرون به أن أقيم حتى أهلِكَ هُزالاً !

فقال : إن أطَعتني رجعتَ على حَرْسَيَنِ[1] ، فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم .

قال : فما أصنع بمن كنتُ عَوّدتُهم ، إذا جاؤوني واعتَرَوني ؟

قال : تَعتَذِر ، فيَعذِرُونَك ، إذا لم يكن عندك شيء .

قال : لكن أنا أعذِرُ نفسي بترك الطّلب .

فقال عروةُ يذكر شِدّةَ أهل الكنيف ومن بماوَان وقيامَه بأمرهم حتى صلُحوا ، ونَدبَه إيّاهم حتى خرجوا معه :

---

١ حرسين : حرس واد بنجد . وقد ثناه إرادة لشيء آخر .

قلتُ لقوْمٍ ، في الكنيفِ ، تروّحوا ، عشيّةَ بتنا عند ماوان ، رُزَّحِ[1]

تنالوا الغِنى ، أو تبلُغوا بنفوسكم إلى مُستراحٍ من حِمامٍ مبرِّحِ[2]

ومَنْ يكُ مثلي ذا عِيالٍ ومُقْتِراً من المال ، يطرَحْ نفسَه كلَّ مطرحِ[3]

ليَبْلُغَ عُذراً ، أو يُصيبَ رَغيبةً ، ومبلَغُ نَفسٍ عُذْرَها مثلُ مُنجِحِ

لعلّكمُ أن تصلُحوا بعدَما أرى نباتَ العِضاهِ الثائبِ ، المتروِّحِ[4]

ينوؤون بالأيدي ، وأفضلُ زادهم بقيّةُ لحْمٍ من جَزُورٍ مملَّحِ[5]

---

١ تروحوا : ساروا بالرواح ، العشي . ماوان : واد فيه ماء فيما بين النقرة والربذة . رزح : قد سقطن من الاعياء وهو نعت قوم ، وكانت منازل بني عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة.

٢ المستراح : الاستراحة . الحمام المبرح : الموت الشديد . يقول : تزودوا من هذا المكان لعلكم تنالون الغنى ، فتستريحوا من هذا الجوع والعناء .

٣ مقتر : مقل . يقول : نخرج فنطلب فإن أصبنا رغيبة فذلك الذي نريد وكنا نطلب ، وإن رجعنا مخفقين لم نصب شيئاً في غزوتنا فلم نقعد عن الطلب ولم ندع غاية كنا قد أعذرنا في الطلب ، فإن عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرها وكان كأنه قد أنجح حين لم يقعد عن الطلب .

٤ نبات العضاه الثائب : أي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط . والعضاه : كل ما كان من شجر البر له شوك من طلح أو سمر . المتروح : الذي استقبل البرد فوجد مسه يقطر ورقه من غير مطر . فمثل أصحاب الكنيف بهذا ، فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما أرى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس .

٥ يقول : هؤلاء أصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم أن يستقلوا حتى يعتمدوا على أيديهم ، فيقول : أخرجتهم من ماوان وأفضل زادهم لحم بعير قددته فوزعته بينهم . مملح : به أدنى شيء من شحم ، والملح الشحم .

إذا آذاك مالك

إذا آذاكَ مالُكَ ، فامتهِنه   لجاديه ، وإن قرعَ المراحُ[1]

وإن أخنى عليكَ ، فلم تجِده ،   فنبتُ الأرض والماءُ القَراحُ[2]

فرغمُ العيشِ إلفُ فِناءِ قومٍ ،   وإن آسوكَ ، والموتُ الرّواحُ[3]

المال مهابة والفقر مذلة

قالتْ تُماضِرُ ، إذ رَأتْ مالي خوًى ،   وجفا الأقاربُ ، فالفؤادُ قريحُ[4]

ما لي رأيتُكَ في النّديّ منكّساً   وَصِباً ، كأنّكَ في النّديّ نَطيحُ؟[5]

خاطِرْ بنفسك كيْ تُصيبَ غنيمةً ؛   إنّ القُعودَ ، معَ العِيالِ ، قبيح

المالُ فِيهِ مَهابَةٌ وتَجِلّةٌ ؛   والفَقْرُ فِيهِ مذلّةٌ وفُضُوح

---

١ الجادي : طالب الجدوى ، المعروف . قرع : فرغ . المراح : الموضع يروح القوم منه وإليه .

٢ أي اكتف بنبت الأرض والماء العذب .

٣ أي أن العيش الذي تعيشه مرغماً هو مؤالفتك فناء الناس وإن عاونوك وعزوك . الرواح ، من راح القوم وإليهم وعندهم : ذهب إليهم .

٤ خوى : فرغ .

٥ الوصب : المريض . النطيح ، من نطحه الثور بقرنه : أصابه به ، ونطحه فلان : دفعه عنه وأزاله .

هلا سألت

هلاّ سألتَ بني عَيلانَ كلّهمُ ، عند السّنينَ ، إذا ما هبّتِ الرّيحُ
قد حان قِدحُ عِيالِ الحيّ إذ شبِعوا ، وآخَرٌ لذوي الجِيرانِ ممنوحُ[1]

---

١ حان : قرب ، أو هلك . القدح : سهم الميسر . لعله أراد أن عيال الحي حينما شبعوا هلك ما أصابهم من الجزور ، الذي تياسروا عليه ، أي جزأوه واقتسموه سهاماً .

حرف الدال

ثعالب في الحرب

ما بيَ من عارٍ إخالُ علمتُهُ ، سوى أنّ أخوالي ، إذا نُسبوا، نَهدُ[1]
إذا ما أرَدتُ المجدَ قصّرَ مجْدُهم ، فأعيا عليّ أن يقاربَني المجْـدُ
فيا ليتَهُمْ لم يَضرِبوا فيّ ضَرْبَةً ، وأنيَ عبْدٌ فيهمُ ، وأبي عبدُ
ثعالبُ في الحربِ العَوانِ ، فإن تبُخ، وتَنفرِجِ الجُلّى ، فإنّهمُ الأُسْدُ[2]

---

١ نهد : قبيلة يمنية .
٢ تبخ : أي تنطفىء الحرب .

بالفعال يسود

قيل إنّ عروةَ بلغَه عن رجلٍ من بني كِنانةَ ابن خُزَيْمَةَ أنّه من أبخلِ النّاس وأكثرهم مالاً ، فبَثّ عليه عيوناً ، فأتَوْه بخبره ، فَشَدّ على إبله ، فاستاقَها ثمّ قسّمَها في قومه ، فقال عند ذلك :

ما بالثّراءِ يسُودُ كلُّ مُسوَّدٍ ، مثرٍ ، ولكِنْ ، بالفَعالِ ، يسودُ[1]

بل لا أكاثِرُ صاحبي في يُسرهِ ، وأصُدُّ إذ في عيشِهِ تَصْريدُ[2]

فإذا غنيتُ ، فإنّ جاري نيلُهُ من نائلي ، وميسّري معهودُ[3]

وإذا افتقرْتُ، فلن أُرَى متخشّعاً لأخي غِنًى ، معروفه مكدودُ[4]

---

١ الفعال : الفعل الحسن ، الكرم .

٢ تصريد : تقطيع .

٣ الميسر ، من يسره له : سهله ، ووفقه له .

٤ معروفه مكدود : أي أن عطاءه يخرج منه بجهد لبخله .

الدهر يوم وليلة

قال في مالِك بن حِمار الفزّاري :

جزى اللهُ خيراً ، كلما ذُكِرَ اسمُه ، أبا مالك ، إنْ ذلك الحيُّ أصْعَدُوا[1]

وَزَوّدَ خيراً مالكاً ، إنّ مالِكاً لهُ رِدّةٌ فينا ، إذا القوم زُهَّدُ[2]

فهم يَطرَبَنْ في إثرِكم، من تَركتُمُ ، إذا قام يعلوهُ حِلالٌ ، فيقعُدُ[3]

تولّى بنو زِبّانَ عنّا بفضْلِهم ، وودّ شَريكٌ لو نسير ، فنبعُدُ

ليَهنِىء شريكاً وطبُه ولِقاحُه ، وذو العُسّ ، بعد النومةِ ، المتبرِّدُ[4]

وما كان منّا مَسكناً ، قد علمتمُ ، مدافعُ ذي رَضْوَى، فعَظمٌ، فصَنددُ[5]

ولكنّها ، والدّهرُ يومٌ وليلةٌ ، بلادٌ بها الأجناءُ ، والمتصيَّدُ[6]

وقلتُ لأصْحابِ الكنيفِ : تَرَحّلوا ، فليسَ لكم، في ساحةِ الدارِ، مَقعَدُ[7]

---

١ أصعدوا : أي ارتفعوا في البلاد .

٢ ردة : أي بقية . إذا القوم : أراد جميع العشيرة .

٣ يطربن : الطرب خفة تأخذ من فرح أو حزن . الحلال : الضعف ، الواحد حلة .

٤ الوطب : سقاء اللبن . اللقاح : الناقة الحلوب . ذو العس : اللبن . والعس : القدح الكبير .

٥ مدافع ذي رضوى ، وعظم ، وصندد : أسماء أمكنة .

٦ الأجناء ، الواحد جنى : الثمر . المتصيد : من الصيد .

٧ الكنيف : حظيرة من الشجر .

الحق جاهد

وهذه الأبياتُ هيَ التي من أجلِها قال عبدُ الملك بنُ مروانَ : ما يسرّني أنّ أحداً من العرب ممّن ولَدَني ، لم يَلِدْني ، إلاّ عروةَ بنَ الورد لقوله :

إني امرؤ عافي إنائيَ شركةٌ ، وأنتَ امرؤ عافي إنائِكَ واحدُ[1]

أتهزَأُ منّي أن سَمِنتَ ، وأن ترى بوجهي شحوبَ الحقِّ ، والحقُّ جاهد[2]

أُقسّمُ جسمي في جسوم كثيرة ، وأحسُو قَراحَ الماء ، والماءُ بارد[3]

١ عافي إنائي شركة : أي يأتيني من يشركني فيه . يقول : أملأ إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيأ له وكان شريكاً فيه قلّ أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد أي تستأثر به لنفسك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون وأنا أهزل وأضيافي يسمنون.

٢ الحق جاهد : أي يجهد الناس .

٣ أقسم جسمي : جسمه ههنا أي قوت جسمه ، طعامه . يقول : اقسم ما أريد أن أطعمه في محاويج قومي ومن يلزمني حقه والضيفان . أحسو قراح الماء : الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء بارد : أي في الشتاء فذاك أشد .

حرف الراء

أين ديار سلمى ؟

أصابَ عروةُ امرأةً من بني كِنانة بِكراً يُقال لها سلمى ، وتُكنّى أمَّ وَهْب ، فأعتَقَها واتخذها لنَفسِه ، فمكثتْ عندَه بضعَ عشرةَ سَنَة ، وولدَتْ له أولاداً ، وهو لا يَشكُّ في أنّها أرغبُ النّاس فيه ، وهي تقول له : لو حَجَجتَ بي ، فأمرَّ على أهلي وأراهم .

فحَجَّ بها فأتَى مكّة ثمَّ أتَى المدينة ، وكان يخالطُ من أهل يثْربَ بني النَّضير ، فيُقرِضونَه إنِ احتاجَ ويُبايعهم إذا غَنِم .

وكان قومُها يخالطون بني النَّضير ، فأتَوهم ، وهو عندهم ، فقالت لهم سلمى : إنّه خارجٌ بي قبلَ أن يخرُجَ الشّهرُ الحَرامُ . فتَعالَوْا إليَه وأخبروه أنّكُم تَستَحيون أن تكون امرأةٌ منكم معروفةُ النّسب ، صحيحته سبيّةً ، وافتدوني منه ، فإنّه لا يرَى أن أُفارقَه ، ولا أختار عليه أحداً .

فأتَوه ، فسَقَوه الشّرابَ ، فلمّا ثَمِلَ قالوا له : فادنا بصاحبتنا ، فإنّها وسيطةُ النّسبِ فينا ، معروفةٌ ، وإنّ علينا سُبّةً أن تكون سبيّةً ، فإذا صارت إلينا وأردتَ معاودَتَها ، فاخطُبها إلينا ، فإنّنا نُنكِحُك .

فقال لهم : ذاكَ لكم ، ولكنْ لي الشّرطُ فيها أن تخيّروها ، فإن اختارَتْني انطلَقَتْ معي إلى وَلَدِها ؛ وإن اختارتكم انطلقتم بها .

قالوا : ذاكَ لك .

قال : دَعُوني اللّيلةَ وأفاديها غداً .

فلمّا كانَ الغدُ جاؤوه فامتنع من فِدائِها . فقالوا له : قد فادَيتَنا بها

منذُ البارحة ، وشَهِدَ بذلك جماعةٌ ممّن حضر ، فلم يَقدِرْ على الامتناع وفاداها . فلمّا فادَوْه بها خيّروها فاختارَتْ أهلَها ، ثم أقبلتْ عليه فقالت :

يا عُروةُ ! أما إنّي أقولُ فيك ، وإن فارقتُك ، الحقَّ . والله ما أعلمُ امرأةً من العرب ألقتْ سِترَها على بَعلٍ خير منك وأغضّ طرفاً وأقلّ فُحشاً وأجودَ يداً وأحمى للحقيقة . وما مرّ عليّ يومٌ ، منذُ كنتُ عندَك ، إلاّ والموتُ فيه أحبّ إليّ من الحياة بينَ قَومِك لأنّي لم أكن أشاء أن أسمعَ امرأةً من قومكَ تقول : قالت أمَةُ عروةَ كذا وكذا ، إلاّ سمعتُه . ووالله لا أنظر في وجه غَطَفانيةٍ أبداً . فارجِعْ راشِداً إلى ولدِك وأحسِن إليهم . فقال عروة هذه القصيدة :

أرقتُ وصُحبتي ، بمضيق عمق ، لبرقٍ ، في تِهامَةَ ، مُستَطيرِ[1]

إذا قلتُ استَهَلّ على قديدٍ ، يحورُ رَبَابُهُ حَورَ الكسيرِ[2]

تَكَشُّفَ عائِذٍ بَلقاء ، تَنفي ذكورَ الخيلِ عن وَلدٍ ، شَفورِ[3]

سقى سَلمى ، وأينَ ديارُ سَلمى ، إذا حلّتْ مُجاورةَ السريرِ[4]

....

١ عمق : بلد بالمدينة . مستطير : منتشر في الأفق .

٢ قديد : محل من مكة على مرحلتين . استهل : أي صات . ربابه : سحابه . يحور : يرجع . الكسير : الذي يبطىء في المشي .

٣ تكشف عائذ : أي يتكشف البرق تكشف عائذ . والعائذ : الحديثة النتاج ، وتكشفها أنها تشفر برجليها وترفع يديها لتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها ، فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . شفور : هي التي تشفر برجليها ، والشفر رفع الرجلين جداً ، وإنما يعني رمحها . وشفور : من صفة العائذ .

٤ السرير : موضع في بلاد بني كنانة .

إذا حلّتْ بأرضِ بني عليّ ، وأهلي بينَ زامرَةٍ وكِيرِ[1]
ذكرْتُ منازلاً من أمّ وهْبٍ ، محلَّ الحيّ أسفلَ ذي النّقيرِ[2]
وأحدثُ معهداً من أُمّ وهْبٍ ، معرَّسُنا بدارِ بني النضير
وقالوا : ما تشاء ؟ فقلتُ : ألهو إلى الإصباح ، آثرَ ذي أثير[3]
بآنسَةِ الحديثِ ، رُضابُ فيها ، بُعَيْدَ النومِ ، كالعنَبِ العصير[4]
أطَعتُ الآمِرينَ بصَرْمِ سَلمى ، فطاروا في عِضاهِ اليَستعور[5]
سَقَوْني النَّسءَ ، ثم تكنّفوني عُداةُ اللهِ من كذِبٍ وزُورِ[6]
وقالوا : لستَ بعد فِداءِ سلمى ، بمُغْنٍ ، ما لديكَ ، ولا فقير
ألا وأبيكَ ، لو كاليوم أمري ، ومن لكَ بالتَدَبُّرِ في الأمورِ[7]
إذاً لمَلَكْتُ عِصْمةَ أُمّ وَهْبٍ ، على ما كانَ مِن حَسَكِ الصُّدور[8]

---

١ بنو علي : قوم من كنانة . زامرة وكير : موضعان .
٢ ذو النقير : ماء لبني القين ولكلب .
٣ آثر ذي أثير : مثل قولك أول كل شيء .
٤ الآنسة : غير النفور . الرضاب : قطع الريق .
٥ اليستعور : موضع فيه عضاه من سمر وطلح . معناه : أطعت الذين أمروني بأخذ الفداء فتفرقوا عني وطاروا إلى أرض بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها .
٦ سقوني النسء : يقال لكل مسكر نسء . يقول : سقوني نسأ أنساني الحب الذي كنت أجده .
٧ أي لو كنت يومئذ مثل اليوم أملك أمري لم أفارقها .
٨ يقال عصمة فلانة بيد فلان : أي ملك أمرها . يقول : إذاً لأمسكتها فكنت مالك أمرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . الحسك : الغل والعداوة .

فيا للناس ! كيفَ غلبتُ نفسي على شيءٍ ، ويكرهُهُ ضميري
ألا يا ليتَني عاصيَتُ طَلْقاً ، وجبّاراً ، ومَن لي من أميرِ[1]

تحن إلى سلمى

قال ابن الأعرابي : كان عروةُ قد سبَى امرأةً من بني هلال ابن عامر بن صَعصَعة ، يقال لها : ليلى بنتُ شعواء ، فمكثتْ عنده زمناً ، وهي مُعْجِبَةٌ له ، تُريه أنّها تُحبّه ؛ ثمّ استزارَته أهلها فحملها حتّى أتاهم بها ، فلمّا أراد الرجوع أبَتْ أن ترجعَ معه ، وتَوَعّدَه قومُها بالقتل ، فانصرَف عنهم ، وأقبل عليها وقال لها : يا ليلى ! خبّري صَواحبك عني كيفَ أنا ؟ فقالت : ما أرى لك عقلاً ، أتراني قد اخترتُ عليك ، وتقولُ خبّري عني ! فقال في ذلك :

تحِنّ إلى سَلمى بحُرّ بِلادِهَا ، وأنتَ عليها ، بالملا ، كنتَ أقدرا[2]
تحِلّ بوادٍ ، من كَراءٍ ، مَضَلّةٍ ، تحاولُ سلمى أن أهابَ وأحصَرا[3]
وكيف تُرَجّيها ، وقد حِيلَ دونها ، وقد جاورت حيّاً بتَيمن مُنكرا[4]

---

١ الأمير هنا : المستشار . وطلق وجبار : أخوه وابن عمه .
٢ بحر بلادها : أي أكرمها ووسطها . الملا : الأرض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر .
٣ كراء : أرض ببيشة كثيرة الأسد . المضلة : التي تضل فيها الطريق . أحصر : أضيق عن ذلك .
٤ يقول : جاورت حياً متنائياً فلا أقدر على إتيانها . منكراً : أي أنكرهم ولا أعرفهم . تيمن : أرض قبل جرش ، أو في شق اليمن .

تبغّانيَ الأعداءُ إمّا إلى دَمٍ ، وإمّا عُراض الساعدينِ مُصَدَّرا[1]

يظلّ الأباءُ ساقطاً فوقَ متنِهِ ، له العَدْوَةُ الأولى، إذا القِرْنُ أصحرا[2]

كأنّ خَواتَ الرعدِ رزءُ زئيره ، من اللاءِ يسكُنّ العرينَ بعثّرا[3]

إذا نحنُ أبرَدنا ورُدّتْ ركابُنا ، وعنّ لنا ، من أمرنا ، ما تيَسّرا[4]

بدا لكِ مني ، عندَ ذاكَ ، صَريمَتي وصبري ، إذا ما الشيءُ ولّى، فأدبرا[5]

وما أنسَ مِ الأشياء ، لا أنسَ قولها لجارتها : ما إن يعيشُ بأحورا[6]

لعلّكِ ، يوماً ، أن تُسِرّي نَدامَةً عليّ ، بما جشّمتِني يومَ غَضْوَرا[7]

فغُرّبتِ إن لم تُخبريهم ، فلا أرى ليَ اليومَ أدنى منكِ علماً وأخبرا[8]

قعيدَكِ ، عمرَ الله ، هل تَعلمينني كريماً ، إذا اسوَدّ الأناملُ ، أزهرا[9]

---

١ يقول : تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيه الأعداء ، إما قوم قد أصبناهم بدم فهم يطلبونني ، وإما أسد يأكلني .

٢ الأباء: القصب. يقول: هذا الأسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنه. له العدوة الأولى، يقول: الأسد لا يلبث قرنه، حين يراه ، حتى يبادره العدوة إذا أصحر القرن أي خرج إلى الصحراء .

٣ كأن خوات الرعد : شبه زئير الأسد وهمهمته بدوي الرعد . الخوات : يقال خوات العقاب والرعد . العرين : الأجمة . عثر : أرض مأسدة .

٤ ردت ركابنا : أي من الرعي . عنّ لنا : عرض لنا .

٥ صريمتي : أي مضائي وعزيمتي في الأمور .

٦ بأحورا : هو في هذا الموضع العقل . يقال للرجل : ما إن يعيش بأحور ، أي ذهب عقله .

٧ تسري : تظهري . غضور : ماء لطيء . جشمتني : حملتني بمسئلتك إياي فراقك .

٨ فغربت : يدعو عليها يقول : بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة .

٩ قعيدك : قسم كأنه قال أذكرك . عمر الله : يريد بقاء الله . إذا اسود الأنامل ، يقول : إذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس النيران والصلاء فاسودت أناملهم ومعاصمهم من الوقد .

صبوراً على رُزْءِ المَوالي ، وحافِظاً لِعِرضيَ ، حتى يؤكَلَ النبتُ أخضرا[1]
أقبَّ ، ومِخماصُ الشتاء ، مُرَزّأً ، إذا اغبرّ أولادُ الأذِلّةِ أسفرا[2]

اقلي اللوم

قال وكانت امرأتُه نَهَتْه عن الغزو :

أقِلّي عليّ اللومَ يا بنتَ مُنْذِرِ ، ونامي، وإن لم تشتهي النوم، فاسهَري
ذريني ونفسي ، أمّ حسّان ، إنّني بها، قبلَ أن لا أملِكَ البَيعَ،مُشتري
أحاديثَ تبقى ، والفتى غيرُ خالدٍ ، إذا هو أمسى هامةً فوقَ صُيَّرِ[3]
تُجاوِبُ أحجارَ الكِناسِ ، وتشتكي إلى كلّ معروفٍ رأته ، ومُنكَرِ[4]

---

١ رزء الموالي : أي منالتهم مني . حافظاً لعرضي ، يقول : أصون عرضي عن الذم وأعرضه للحمد ، إذا جاءت السنة وجهد الناس لم أزل أقري وأضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر فيعود العود أخضر بعد يبسه .

٢ يقول : إذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همتي الأكل فيعظم بطني . مرزأ : أي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب علي أحد . الأذلة ، الواحد ذليل : اللئيم .

٣ هامة : يريد أن الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز . صير : حجارة تجعل كالحظيرة ، زرباً للغنم . ونصب أحاديث بمشتر في البيت السابق .

٤ تجاوب : أي قبل أن أصير هامة تجاوب هذه الهامة أحجار الكناس . الكناس : موضع . يريد أنها إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى وتشتكي إلى كل معروف تراه . منكر : أي تصوت في كل حال إذا رأت من تعرف ومن تنكر .

ذَريني أُطوِّفْ في البلاد ، لعلّني أُخلّيك ، أو أُغنيك عن سوء مَحْضري[1]

فإن فاز سَهمٌ للمنيةِ لم أكن جَزوعاً، وهل، عن ذاك ، من متأخر؟

وإن فاز سهمي كَفَّكم عن مَقاعِدٍ لكم خَلفَ أدبارِ البيوتِ ، ومنظر[2]

تقولُ : لكَ الويلاتُ، هل أنت تاركٌ ضُبوءاً برَجْلٍ ، تارةً ، وبمنسَر[3]

ومُستثبتٌ في مالِكَ ، العامَ ، أنّني أراكَ على أقتاد صَرماء ، مُذكِر[4]

فجوعٌ لأهلِ الصالحينَ ، مَزَلّةٌ ، مَخوفٌ رَداها أن تُصيبكَ، فاحذر[5]

أبَى الخفضَ من يغشاكِ من ذي قرابة ، ومن كلّ سَوداءِ المعاصمِ تَعتري[6]

ومستهنِىءٍ زيدٌ أبوه ، فلا أرى له مَدْفَعاً ، فاقْنَيْ حياءَكِ واصْبِري[7]

---

١ سوء محضري : أي أغنيك عن أن تحضري محضراً سيئاً يعني المسألة . أخليك : أي أقتل عنك فأفارقك ، فتخلي للأزواج .

٢ وإن فاز سهمي كفكم : أي إن سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند أدبار البيوت ، وهي مكان قعود الضيوف .

٣ ضبوءاً : الضبوء اللصوق بالأرض . الرجل : الرجالة ، يريد أنه يضبأ بالنهار ليخفى ، ويسري بالليل . فتقول هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم ومرة بمنسر أي بالخيل .

٤ أراد بالمستثبت هنا : القاعد عن الغارات . المعنى : أي أراك على شفا هلكة . الأقتاد ، الواحد قتد : خشب الرحل . الصرماء : الناقة التي صرمت أطباؤها ، أي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها . المذكر : التي تلد الذكور وهو أفظع ما يكون من نتاج العرب وأبغضه إليهم .

٥ فجوع : أي صرماء ، داهية تفجع بالصالحين أي ذوي المعروف . مزلة : أي تزل بأهلها . مخوف رداها : أي يخاف الهلاك من قبلها .

٦ أبى الخفض : أي أبى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك ، من يطرقك ، من ذي قرابة . سوداء المعاصم : أي من شدة الجوع والبرد والاصطلاء على النار .

٧ المستهنىء : المستعطي . زيد أبوه : يعني رجلا من قومه يجمعه وإياه زيد وهو جد عروة .

لحى اللهُ صُعلوكاً ، إذا جَنّ ليلُهُ ، مُصافي المُشاشِ ، آلفاً كلّ مَجزرِ[1]

يَعُدّ الغِنى من نفسه ، كلّ ليلة ، أصابَ قِراها من صَديقٍ ميسّرِ[2]

ينامُ عِشاءً ثم يصبحُ ناعساً ، يَحُتّ الحَصَى عن جنبِهِ المتعفّرِ[3]

قليلُ التماسِ الزادِ إلاّ لنفسِهِ ، إذا هو أمسَى كالعريشِ المجوّرِ[4]

يُعينُ نِساء الحيّ ، ما يَستعِنّه ، ويمسي طليحاً ، كالبعير المحسّرِ[5]

ولكِنّ صُعلوكاً ، صفيحةُ وجهِهِ كضَوءِ شِهابِ القابس المتنوّرِ[6]

مُطِلاً على أعدائِهِ يَزجرونَه بساحتِهم ، زَجرَ المَنيحِ المشهّرِ[7]

إذا بَعُدوا لا يأمنون اقترابَه ، تشوُّفَ أهل الغائب المتنظّرِ

فذلك إن يلقَ المنيّةَ يَلْقَهـا حميداً ، وإن يَستَغنِ يوماً ، فأجدِرِ

---

١ مصافي المشاش : مختار ، مؤثر للأكل . والمشاش : رأس العظم اللين . المجزر : الموضع الذي يجزر فيه الإبل ، فهو الدهر في موضع مأكل . وأراد عروة بهذا الصعلوك الصعلوك اللئيم الذي يعيش خاملا .

٢ يقول : إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته .

٣ يحت الحصى : أي لا يبرح الحي . وحت الشيء : قشره وأسقطه .

٤ يقول : إذا شبع فملأ بطنه ألقى نفسه كأنه عريش مجور أي ساقط . العريش : شبه الخيمة .

٥ يمسي طليحاً : قد أعيا وحسر من العمل كأنه بعير محسر ، أي حسير ضعيف .

٦ ولكن صعلوكاً : يريد ولكن صعلوكاً هكذا وجهه لا لحاه الله . وأراد به الصعلوك الفاضل الذي يعيش من غزواته وما يكسبه .

٧ مطلا : أي مشرفاً . على أعدائه : أي يغزوهم أبداً فهو مطل عليهم يعني عالياً عليهم . يزجرونه : أي يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب به . المنيح هنا : قدح مستعار سريع الخروج والفوز يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه ، والعارية تسمى المنحة .

أيهلِكُ مُعتمٌ وزيدٌ ، ولم أقُمْ   على نُدَب يوماً ، ولي نفسُ مُخطِرِ[1]

ستُفزِع ، بعدَ اليأس، من لا يخافُنا،   كواسع في أُخرى السّوام المنفَّرِ[2]

يُطاعن عنها أوّلَ القومِ بالقنا ،   وبِيضٍ خفافٍ ، ذات لونٍ مشهَّرِ

فيوماً على نَجدٍ وغاراتِ أهلها ،   ويوماً بأرضٍ ذاتِ شَتٍّ وعرعرِ[3]

يناقلن بالشُّمطِ الكِرام، أولي القُوى،   نقابَ الحِجاز في السريح المسيَّرِ[4]

يُريح عليّ الليلُ أضْيافَ ماجِدٍ   كريمٍ ، ومالي، سارحاً، مالُ مُقترِ[5]

---

١ الندب ، الواحدة ندبة : البكاء على الميت . المخطر : الداخل في الخطر ، الذي يخاطر بنفسه .

٢ يقول : سيفزع من أمننا فظن أن لا نغزو . كواسع : خيل تطرد إبلا تكسعها في أثرها .

٣ يقول : فيوماً أغير على أهل نجد ويوماً أغير على أهل الجبل . شت وعرعر : نوعان من الشجر .

٤ يناقلن : المناقلة اتقاء النقل ، والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . النقاب : الطرق في الجبال والأشراف . السريح ، واحدتها سريحة : وهي كل قدة قدت سيراً يشد بها النعال . المسير : الذي جعل سيراً .

٥ يريح : يقول إذا راحت إبلي جاء فيها الأضياف والأيتام والكلول فتعشوا ثم تغدو إلى الرعي ، فلا تتبع فترى قلتها .

هم عيروني

عفَتْ بعدَنا من أمِّ حسّانَ غَضْوَرُ، وفي الرّحلِ منها آيةٌ لا تَغَيّرُ[1]

وبالغُرِّ والغَرّاءِ منْهـا منازلٌ ، وحولَ الصّفا ، من أهلِها ، مُتدوَّرُ[2]

لياليَنا ، إذ جيبُها لك ناصـحٌ ؛ وإذ رِيحُها مِسكٌ زكيٌّ ، وعنبرُ[3]

ألم تعلمي ، يا أمَّ حسّانَ ، أنّنَا خلِيطا زِيالٍ ، ليس عن ذاك مَقصَرُ[4]

وأنّ المنايا ثَغْرُ كلِّ ثنيّةٍ ، فهل ذاكَ عما يبتغي القومُ مُحصِرُ؟[5]

وغَبراءَ مَخشيٍّ رَداها ، مَخوفةٍ ، أخوها ، بأسبابِ المنايا ، مُغَرَّرُ[6]

قطعتُ بها شَكَّ الخِلاجِ ، ولم أقُلْ لخيّابَةٍ ، هَيّابَةٍ : كيف تأمُرُ؟[7]

تداركَ ، عَوذاً، بعدَما ساء ظَنُّها ، بماوانَ ، عِرْقٌ ، من أسامةَ ، أزهرُ[8]

---

١ غضور : ثنية فيها بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكنانة .

٢ متدور : متفعل أي مكان دوار ، والدوار نسك كانوا يطوفون به في الجاهلية .

٣ إذ جيبها الخ : أراد صدرها وفؤادها .

٤ خليطا زيال : خليطا مفارقة ، أي يفارق بعضنا بعضاً . المقصر : المعزل .

٥ ثغر كل ثنية : الثغر موضع المخافة . يقول: إن تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس محصر ، أي حابس .

٦ غبراء : مظلمة ليست بمسفرة الطرق . أخوها : يعني عروة نفسه ويكون أخوها من يسلكها من الناس

٧ شك الخلاج : ما خالجني وشككني . الخيابة : الكثير الخيبة . الهيابة : الفروقة الكثير الخوف .

٨ عوذ وأسامة : هما قبيلتان من عبس . يقول : تدارك قومي وهم عوذ ، عرق من أسامة من أمه ، وأمه نهدية . أزهر : نقي شريف .

هُم عيّروني أنّ أُمّي غريبةٌ ؛ وهل في كريمٍ ماجدٍ ما يُعيَّر ؟

وقد عيّروني المالَ ، حين جمعتُه ؛ وقد عيّروني الفَقرَ ، إذ أنا مُقتِر[1]

وعيّرني قومي شَبابي ولِمّتي ، متى ما يشا رهطُ امرىءٍ يتعيّر

حوى حَيٌّ أحياءٍ شتيرَ بنَ خالدٍ ، وقد طمعت في غُنْمِ آخرَ جعفر

ولا أنتمي إلاّ لجارٍ مجــاورٍ ، فما آخِرُ العيشِ الذي أتنظّر ؟[2]

---

١ المقتر : الفقير .

٢ كأنه عاب على نفسه الاستجارة في الأحياء لطلب الكلإ . يقول : فهل آخر العيش الذي أنتظر إلا الموت ؟

عجبت لهم

قيل : غزَتْ بنو عامرٍ يومَ شَعَر ، وهم يريدون أن يُصيبوا شيئاً ، ويُدركوا بثأرهم في شعر ، وكان أوّل مَن لَقُوا يومئذٍ ، بني عَبس ، فانكشفوا وأصيبَ ناسٌ منهم من بني جَعفَر خاصةً ، فزَعموا أنّ ابن الطّفَيل ، وكان غُلاماً شابّاً ، أدركَه العطش ، فخشيَ أن يُؤخذَ ، فخَنَق نَفسه حتى مات ، فسُمّي ذلك يومَ التّخانقِ ، فقال عروة :

ونحن صَبَحنا عامراً ، إذ تمرّسَتْ عُلالةَ أرمَاحٍ وضَرباً مذكَّرا[1]

بكلّ رُقَاقِ الشفرَتَينِ ، مُهَنّدٍ ، ولَدْنٍ من الخطّيّ ، قد طُرّ ، أسمرا[2]

عجبتُ لهم ، إذ يخنقون نفوسهم ، ومقتلُهم ، تحتَ الوغى ، كان أعذرا[3]

يشدُّ الحليمُ منهمُ عَقدَ حبلِه ؛ ألا إنما يأتي الذي كان حُذّرا[4]

---

١ صبحنا : أتيناهم مع الصباح . تمرست : تعرضت وعالجت ذلك . علالة كل شيء : ما جاء منه بعدما يمضي أوله . يقول : طعناهم طعناً بعد طعن .

٢ بكل رقاق : يريد صبحناهم بكل سيف رقيق الشفرتين . شفرتاه : حداه . ولدن : يريد اللين المهمزة من الرماح . قد طر : قد سن ، والسن التحديد . مهند : منسوب إلى الهند . الأسمر : الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في غايتها ونضجت ويبست فإذا قومت خرجت سمراء . الخطي : القنا كله يؤتى به من الخط وهو مرفأ في البحرين .

٣ عجبت لهم الخ : أي ان القتل كان أعذر لهم من خنقهم انفسهم . الوغى : الصوت والجلبة في الحرب .

٤ يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق به وانما يأتي الذي كان حذر منه ، وهو الموت ، فقد قتل نفسه .

هم أضن

قال مخاطباً سَلَمة بنَ الحُرشُب الأنماري :

أخذتْ معاقلَها اللقاحُ لمجلِسٍ حول ابن أكثم ، من بني أنمارِ[1]
ولقد أتيتُكُمُ بليلٍ دامسٍ ؛ ولقد أتيتُ سُراتَكم بنَهَار[2]
فوجدتُكم لِقَحاً حُبسنَ بخُلّةٍ ؛ وحُبسنَ ، إذ صُرّينَ ، غيرَ غِزار[3]
منعوا البِكارةَ والافالَ كليهِما ، ولهُمْ أضنٌّ بأُمّ كلّ حِوار[4]

---

١ المعاقل ، الواحد معقل : الملجأ . اللقاح : النياق الغزار اللبن . ابن اكثم : رجل من بني انمار .
٢ يقول : طلبت معروفكم ليلا ونهاراً ، يريد الشهر والدهر والليل والنهار ، فلم أصب منكم خيرا .
٣ اللقح ، الواحدة لقحة : الناقة الغزيرة اللبن . الخلة : نبات تكون الابل التي تأكله قليلة اللبن. صرين ، من صرى الناقة : لم يحلبها حتى يمتلىء ضرعها لبنا. .
٤ البكارة ، الواحد بكر : الفتي من الإبل. الافال ، الواحد افيل : صغير الابل . أضن : ابخل . الحوار : الفصيل ، ولد الناقة .

تفري صدارها

قيل : غزَت بنو عبس طيئاً ، بعدَما رُميَ عنترةُ ، فسبَوا نساء خارجات من الجبل ، فتبعتهم طيء . فقاتلتَهم عبس حتى ردّوهم إلى جبَلهم ، وجاؤوا بالنساء إلى بني عبس .

وكان عامرُ بنُ الطّفَيل حين بلغَه قتلُ عنترة قال : لا ترَكَ الله لطيّء أنفاً إلاّ جدّعه ، أمّا علينا فليوثٌ ، وأمّا على جيرتهم فلا شيء ؛ وقد قتلوا فارسَ العرب . وكانت عبس إنّما تنتظر من طيّء مثلَ تلكَ الغِرّةِ حينَ نزلوا من الجبل وأصابت عَبسٌ حاجتها . فقال عروة في ذلك :

أبلِغْ لديكَ عامِراً إن لقِيتَها ، فقد بلَغت دارُ الحِفاظِ قَرارَها[1]

رَحلنا من الأجبالِ ، أجبالِ طيّء ، نسوق النساءَ عُوذَها وعشارَها[2]

ترى كلَّ بيضاءِ العوارضِ طَفْلَةٍ ، تُفَرّي ، إذا شال السماكُ ، صِدارَها[3]

وقد علِمتْ أنْ لا انقلابَ لرحلِها ، إذا تركتْ ، من آخر الليلِ ، دارَها[4]

---

١ دار الحفاظ : من المحافظة على الحسب والحزم . قرارها : مستقرها .

٢ عوذها وعشارها : هذان مثلان وهما في الابل ، والواحد عائذ : وهي الحديثة النتاج . العشار : التي قد قربت ان تضع . أراد ان من النساء حوامل ومنهن مراضع .

٣ العوارض : هي من الاسنان الضواحك . الطفلة : الناعمة الرخصة الرطبة. تفري : تشق . صدارها اذا شال السماك : أي ارتفع النجم . الصدار : شيء تلبسه المرأة على صدرها .

٤ اذا تركت الخ : كأنها سبيت بالليل في آخره ليس لها رجوع ، وقد فزعت من ان ترجع ، وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح .

سر في بلاد الله

إذا المرء لم يطلُبْ مَعاشاً لنفسهِ ، شكا الفقرَ، أو لامَ الصّديقَ، فأكثرا

وصارَ على الأدنَينَ كَلاًّ ، وأوشكتْ صِلاتُ ذوي القُربَى له أن تَنَكّرا[1]

وما طالبُ الحاجاتِ، من كلّ وجهةٍ ، من الناس ، إلاّ من أجدَّ وشمّرا

فسِرْ في بلادِ الله ، والتمسِ الغنى ، تَعِشْ ذا يَسارٍ ، أو تموتَ فتُعذَرا

سلي الطارق

سلي الطارقَ المُعترَّ يا أمّ مالكٍ ، إذا ما أتاني بينَ قِدري ومَجْزِري[2]

أيُسفِرُ وجهي، إنه أوّلُ القِرى ، وأبذُلُ معروفي له دونَ مُنكَري[3]

١ الكل : الثقيل لا خير فيه .

٢ الطارق : الآتي ليلا . المعترّ: الآتي للمعروف من غير ان يسأل . المجزر: مكان الجزر (المسلخ).

٣ يسفر : يشرق . المنكر : ضد المعروف .

للغنى رب غفور

هذه الأبيات هي التي قيل إنّ عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب قال لمعلّم ولده أن
لا يُرَوِّيهم إيّاها لأنّها تدعوهم إلى الاغتراب
عن أوطانهم :

دعيني للغنى أسعى ، فإنّي رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونُهم عليهم ، وإن أمسى له حسبٌ وخيرُ[1]
ويُقصيهِ النَّديُّ ، وتزْدريهِ حليلتُهُ ، وينهرُه الصغيرُ[2]
ويُلفى ذو الغنى ، وله جلالٌ ، يكادُ فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبُهُ ، والذنبُ جمٌّ ، ولكن للغنى ربٌّ غفورُ

---

١ الخير : الشرف .

٢ حليلته : زوجته .

حرف العين

لعمري لئن عشرت

وقالوا احبُ وانهقْ لا تَضيرُكَ خَيبرٌ ... وذلك منْ دِينِ اليَهُودِ ولوعُ[1]

لعَمري لئن عشّرْتُ من خَشيةِ الرّدى ... نُهاقَ الحَميرِ ، إنّني لجَزُوعُ

فلا وألتْ تلك النفوسُ ، ولا أتتْ ... على روضةِ الأجدادِ ، وهي جميعُ[2]

فكيفَ وقد ذكّيْتُ واشتدّ جانِبي ... سُليمى ، وعندي سامعٌ ومطيعُ[3]

لِسانٌ ، وسيفٌ صارمٌ ، وحفيظَةٌ ، ... ورَأيٌ لآراءِ الرّجال صَرُوعُ[4]

تُخَوّفُني ريبَ المنون ، وقد مضى ... لنا سلَفٌ : قيسٌ ، معاً ، وربيعُ[5]

---

١ احب : ازحف على يديك وبطنك . وقوله : انهق ، أي انهم كانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرات لم تضره الحمى . الولوع ، من ولع به : اغري به .

٢ فلا وألت : لا نجت . الاجداد : بلد لبني مرة واشجع وفزارة .

٣ ذكيت : من ذكى الفرس اذا قرح وليس قروحه بالقاء نابه ولكن قروحه وقوع السن التي تلي الرباعية .

٤ فسر السامع والمطيع بقوله : لسان وسيف الخ . الصروع ، من صرعه : طرحه ارضاً .

٥ قيس : هو قيس بن زهير ، وربيع : هو الربيع بن زياد ، العبسيان .

إذا قيل يا ابن الورد

أَتجْعَلُ إقدامي إذا الخيْلُ أحجَمَتْ · وكرّي ، إذا لم يمنع الدَّبرَ مانعُ[1]
سَواءً ومن لا يُقدِمُ المُهرَ في الوغى ، · ومن دبرُهُ ، عند الهزاهز ، ضائع[2]
إذا قيل يا ابنَ الوردِ أقدِم إلى الوغى ! · أجبت ، فلاقاني كَمِيٌّ مُقارِع
بكفّي من المأثورِ ، كالملحِ لونُه ، · حديثٌ بإخلاص الذُّكورةِ ، قاطع[3]
فأترُكُه بالقاعِ ، رَهناً ببلدةٍ ، · تَعاوَرُه فيها الضّباعُ الخَوامع[4]
محالفَ قاعٍ ، كان عنه بمعزِلٍ ، · ولكنّ حَينَ المرء لا بدّ واقع
فلا أنا ممّا جَرّتِ الحربُ مشتكٍ ، · ولا أنا مما أحدثَ الدهرُ جازع
ولا بصَري ، عند الهِياجِ ، بطامحٍ ، · كأني بعيرٌ فارَقَ الشَّولَ ، نازع[5]

---

١ الدبر : المال الكثير .
٢ سواء : مفعول ثان لتجعل في البيت السابق . الهزاهز : الشدائد .
٣ المأثور : اراد به السيف القديم المتوارث ، وشبهه بالملح في بياض لونه . اخلاص الذكورة : أي انه سيف خالص الذكورة ، وسيف ذكر : أي شفرته حديد .
٤ اتركه : الضمير عائد الى الكمي . الخوامع ، من خمع : مشى كأن به عرجاً . القاع : الارض السهلة المطمئنة .
٥ الشول : الابل . نازع : مشتاق .

شيبته الوقائع

تقولُ : ألا أقصرْ من الغزو ، واشتكى ، لها القولَ ،طرفٌ أحورُ العينِ دامعُ

سأُغنيكِ عن رَجعِ المَلام بمُزْمِعٍ من الأمر ، لا يعشو عليهِ المطاوع[1]

لَبوسٌ ثيابَ الموتِ ، حتى إلى الذي يُوائمُ إمّا سائمٌ ، أو مُصارع[2]

إذا أرهَنَتْه المَينَ شدّةُ ماجدٍ ، فورّعها القومُ الأُلى ، ثمّ ماصعوا[3]

ويدعُونَني كهلاً ،وقد عشتُ حِقبةً ، وهنّ ، عن الأزواجِ نحوي ، نوازع

كأني حِصانٌ مالَ عنه جِلالُه ، أغرُّ، كريمٌ، حوله العُوذُ، راتع[4]

فما شابَ رأسي من سنينَ، تَتابَعتْ، طوالٍ ، ولكنْ شيّبَته الوقائع

---

١ المزمع ، من ازمع الامر : ثبت عليه وأظهر فيه حزما . يعشو عليه : يقصده . المطاوع : الموافق على الشيء .

٢ يوائم : يوافق . السائم : الذاهب على وجهه حيث شاء .

٣ المين : الكذب . ورعها : ردها . ماصعوا : قاتلوا ، جالدوا .

٤ العوذ : الحديثة النتاج من الظباء والابل والخيل ، الواحد عائذ .

فراشي فراش الضيف

فِراشي فراشُ الضيفِ والبيتُ بيتُه ولم يُلهِني عنه غزالٌ مُقنَّعُ[1]

أُحدِّثُه ، إنَّ الحديثَ مِن القِرى ، وتعلمُ نفسي أنه سوفَ يَهجَعُ[2]

لكل اناس سيد

لكلِّ أُناس سيِّدٌ يَعرِفونه ، وسيِّدُنا، حتى المماتِ، رَبيعُ[3]

إذا أمرَتني بالعُقوقِ حليلتي ، فلم أعصِها ، إني إذاً لمَضيعُ[4]

---

١ اراد بالغزال المقنع : المرأة الحسناء . والمقنع : اللابس القناع ، ما تغطي به المرأة رأسها .

٢ يهجع : ينام .

٣ ربيع : هو الربيع بن زياد العبسي احد سادات بني عبس .

٤ مضيع : هالك .

طالب الأوتار

أعيّرْتُموني أنّ أُمّي تَريعَةٌ ؛ وهل يُنجِبَنْ في القوْم غيرُ التّرائعِ ؟[1]

وما طالِبُ الأوتارِ إلاّ ابنُ حُرّةٍ ، طويلُ نجاد السيفِ، عاري الأشاجعِ

الامر الفظيع

وخِلٍّ ، كنتُ عينَ الرُّشدِ منه، إذا نظرت ، ومُستمعاً سَميعا

أطافَ بغَيّهِ ، فعَدلتُ عنْه ، وقلتُ له : أرى أمراً فظيعا

---

١ التريعة : المسرعة الى الشر .

حرف الفاء

النفس أخوف

أجدَب ناسٌ من بني عبس في سنةٍ أصابتهم ، فأهلكَتْ أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس ، فأتَوا عروةَ بن الورد ، فجلسوا أمامَ بيتِه ، فلمّا بصروا به صرخوا وقالوا : يا أبا الصعاليك ، أغِثْنا ! فرقّ لهم وخرجَ ليغزوَ بهم ويصيبَ مَعاشاً ، فنَهَته امرأته عن ذلك لِما تخوّفت عليه من الهلاك . فعصاها وخرج غازياً. فمرّ بمالك بن حِمار الفزَاري ، فسأله أين يريد ، فأخبرَه ، فأمر له بجَزور فنحرَها ، فأكلوا منها ، وأشار عليه مالكٌ أن يرجعَ فعصاه ومضَى حتى انتهَى إلى بلاد بني القَين ، فأغار عليهم ، فأصاب إبلاً عادَ بها على نفسه وأصحابه ، فقال في ذلك :

أرى أمّ حسّانَ ، الغَداةَ ، تلومُني ، تُخوّفُني الأعداء ، والنفسُ أخْوَفُ
تقول سُليمى : لو أقَمْتَ لسرّنا ! ولم تدرِ أني للمُقامِ أُطوّفُ
لعلّ الذي خوّفتِنا من أمامِنا ، يصادفُه ، في أهلِه ، المتخلّفُ

إذا قلتُ : قد جاء الغنى ، حال دونَه أبو صِبيةٍ ، يشكو المفاقِرَ ، أعجف[1]

له خـَلّةٌ ، لا يدخلُ الحقُّ دونَها ؛ كريمٌ أصابتَه خطوبٌ تُجرِّف[2]

فإنّي لمُستافُ البلادِ بسُرْبةٍ ، فمُبلغُ نفسي عُذرَها ، أو مُطوِّف[3]

رأيت بني لُبنى عليهم غضاضةٌ ؛ بيوتُهمُ ، وسطَ الحُلولِ ، التكنّف[4]

أرى أُمَّ سِرياحٍ غدَتْ في ظَعائنٍ ، تأمَّلُ ، من شامِ العراقِ ، تُطوِّف[5]

---

١ المفاقر : جمع فقر .

٢ له خلة : أي له حاجة . يقول : عنده من الفقر وسوء الحال ما لا يقدر ان يدخل عليه في الصلة عندنا من كان له حق ، أي حتى احمل على نفسي ولا انقص هذا من حقه لخلته وفقره . تجرف أي تهزله وتجرف ماله . الخطوب : الامور .

٣ اني لمستاف أي أنا سالك بـُعدها. يقول اني آخذ مسافة هذه الارض أي بعدها والمسافة ما بين الارضين. السربة : جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين .

٤ يقول : ان بني لبنى ليسوا بأهل غنى ولا يسر فاذا جاوروا قوماً نزلوا ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر ، لانه ليست لهم بيوت يأوون اليها .عليهم غضاضة : أي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس . الحلول : القوم النازلون .

٥ غدت : أي غدت تطوف من شام العراق يريد من الشام الى العراق .

حرف اللام

رهينة قعر البيت

لمّا أتَى عروةُ أرضَ بني التّيم ، كما مرّ سابقاً ، وكانوا بأرض التّيه ، هبَطَ أرضاً ذاتَ خَاقيق ، أي ذات شقوق في الأرض كالأوجرة ، والواحد لُخْقوقٌ ، فيها ماء ، فرأى عليه آثاراً فقال : هذه آثارُ مَن يردُ هذا الماء ، فاكمُنُوا ، فأحرِ أن يكون قد جاءكم رِزقٌ .

وفي أرض بني القَين عُرى[1] من الشجر العِظام ، إذا أجدَبَ النّاسُ رعَوها فعاشُوا فيها . فأقام أصحابُ عروةَ يوماً ، ثمّ وَرَدَ عليهم فَصيلٌ ، فقالوا : دَعْنا فلنأخُذْه ، فنأكل منه يوماً أو يومين . فقال : إنّكم إذاً تُنَفِّرُون أهلَه وإنّ بعدَه إبلاً . فتركوه ثم نَدموا على تركِه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهَدَهم.

ثمّ وردت إبلٌ بعدَه بخَمسٍ فيها ظَعينَةٌ[2] ورجلٌ معه السيف والرّمحُ ، والإبلُ مائةٌ متالٍ[3] ؛ فخرج إليه عروةُ فرماه في ظهره بسهم أخرجَه من صدره ، فخرّ ميتاً ، واستاق عروةُ الإبلَ والظّعينةَ حتّى أتَى قومَه ، فقال في ذلك :

---

١ العرى ، الواحدة عروة : الشجر الملتف .

٢ الظعينة : المرأة في الهودج .

٣ المتالي : التي لها اتلاء ، أي اولاد مفطومة تتبعها ، الواحد تلو .

أليس ورائي أن أدِبَّ على العصا ، فيَشمتَ أعدائي ، ويسأمني أهلي[1]

رهينةُ قَعْرِ البيتِ ، كلَّ عشيّةٍ يُطيف بي الولدانُ أهدجُ كالرأل[2]

أقيموا بني لُبنى صدورَ رِكابكم ، فكلُّ منايا النفس خيرٌ من الهَزل[3]

فإنّكمُ لن تَبلغوا كلَّ هِمّتي ، ولا أرَبي، حتى تروا مَنبِتَ الأثل[4]

فلو كنْتُ مثلوجَ الفؤاد ، إذا بدَت بلاد الأعادي ، لا أُمِرُّ ولا أُحلي[5]

رجعتُ على حِرسَيْنِ، إذ قال مالكٌ: هلَكتَ،وهل يُلحَى،على بُغيةٍ ،مثلي[6]

لعلَّ انطِلاقي في البلاد وبُغيتي ، وشَدّي حَيازيمَ المطيّةِ بالرّحلِ[7]

سيدفعُني ، يوماً ، إلى ربّ هَجمةٍ ، يدافعُ عنها بالعُقوق وبالبخل[8]

---

١ أراد أليس ورائي ، إن سلمت ، أن أهون وأدب على العصا .

٢ يقول أنا مرتهن في البيت لا أبرح قعره . أهدج : يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو . الرأل : فرخ النعام . فيقول : أنا منحن كأني فرخ النعامة .

٣ أقيموا أي وجهوا في الغزو وانصبوا له . الهزل : الجوع .

٤ منبت الأثل : مكانها في الجبال لأن الأثل إنما تنبت بالجبل ، فيقول : المكان الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الأثل والهمة هناك .

٥ فلو كنت مثلوج الفؤاد : يقال بات مثلوج الفؤاد من الهم أي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة . لا أمر ولا أحلي : من المرارة والحلاوة ، وهو مثل معناه : لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضر .

٦ يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال له : لو رجعت على حرسين فأقمت عند قومي قبل أن تهلك وتضل . وهل يلحى الخ : أي وهل يلام على شيء يبغيه . حرس : واد بنجد ، فقال حرسين لشيء آخر .

٧ الحيازيم ، الواحد حيزوم : الصدر .

٨ الهجمة : القطعة من الإبل من الخمسين إلى الستين .

قليلٌ تَواليها ، وطالبُ وِترِها ، إذا صحتُ فيها بالفوارسِ والرَّجل[1]
إذا ما هَبَطنا مَنهَلاً في مَخوفَةٍ ، بعثنا ربيئاً ، في المرابىء ، كالجِذل[2]
يُقلِّبُ، في الأرضِ الفضاء، بطَرفِه، وهنّ مُناخاتٌ ، ومِرجَلُنا يَغلي[3]

١ قليل : أي قليل من يتلوها لينجيها ، لأنا نطردها ونسبق بها الناس .
٢ بعثنا ربيئاً: نراه في مربئه منتصباً كأنه جذل أي كأنه أصل شجرة لا يبرح موضعه . الربيء : الرقيب . المرابىء ، الواحد مربأ : المكان الذي يقف فيه من يرقب .
٣ يقول : يرمي ببصره وقد أنخنا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا . الأرض الفضاء : الواسعة التي لا جبل فيها .

الا ان أصحاب الكنيف *

كان عروةُ بن الوردِ ، إذا أصابتِ الناسَ سَنَةٌ شديدةٌ وتركوا في دارهم الكبيرَ والمريضَ والضعيفَ ، يجمعُ أشباهَ هؤلاء من دون الناس من عشيرته ، في الشّدّةِ ، ويَحفرُ لهم الأسرابَ ، ويكنُفُ عليهم الكُنُفَ ، ويكسوهم . ومن قَوِيَ منهم إمّا مريضٌ يَبرأ من مرَضِه ، أو ضعيفٌ تثوبُ قوتُه ، خرجَ به معه ، فأغارَ وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً . وذاتَ يومٍ قُيِّضَ له ، وهو في ماوانَ ، رجلٌ صاحبُ مئةٍ من الإبل قد فرّ بها من حُقوقِ قومه ، وذلك أوّل ما ألبن الناسُ ، فقتلَه ، وأخذ إبلَه وامرأتَه ، وكانت من أحسن النساء ، فأتَى بالإبل أصحاب الكنيف ، فحلبها لهم وحملَهم عليها ، حتى إذا دنَوا من عشيرتهم أقبَلَ يَقسِمُها بينَهم وأخذَ مثلَ نصيب أحدهم . فقالوا : لا واللاّتِ والعزّى لا نرضَى حتى نجعلَ المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها .

فجعل يَهُمّ بأنْ يحمِلَ عليهم فيقتلَهم ، ويَنتزعَ الإبلَ منهم ، ثمّ يذكرُ أنّهم صنيعَتُه وأنّه إن فعل ذلك أفسدَ ما كان صنَع ، فأفكرَ طويلاً ثمّ أجابهم إلى أن يرُدّ عليهم الإبل ، إلاّ راحلةً يحمِلُ عليها المرأةَ حتى يلحَقَ بأهلِه ، فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجلٌ منهم فجعلَ له راحلةً من نصيبه ، فقال عروة في ذلك :

ألا إنّ أصحابَ الكنيفِ وجدتُهم   كما الناسِ لمّا أخصَبوا وتموّلوا[1]

---

* الكنيف : الحظيرة من الشجر ، تحظر على الناس كما تحظر على الإبل ، فتقيهم من الريح والبرد .

[1] يريد : وجدتّهم كالناس ، وما زائدة .

وإنّي لَمدفوعٌ إليّ ولاؤهم ، بماوانَ ، إذ نمشي ، وإذ نتململُ[1]

وإذ ما يُريحُ الحيَّ صَرماءُ جونةٌ ، ينوسُ عليها رحلُها ما يحلّلُ[2]

موقّعةُ الصّفقينِ ، حدباء ، شارفٌ ، تُقَيَّدُ أحياناً ، لديهم ، وتُرحَلُ[3]

عليها من الوِلدانِ ما قد رأيتُمُ ، وتمشي ، بجَنبيها ، أراملُ عُيّلُ[4]

وقلتُ لها : يا أمَّ بيضاء ، فتيةٌ ، طعامُهُمُ ، من القُدورِ ، المعجّلُ[5]

مَضيغٌ من النِّيبِ المَسانِ ومُسخَنٌ من الماء ، نعلوه بآخرَ من علُ[6]

فإنّي وإياكم كذي الأمّ أرهنَتْ له ماء عينيها ، تفَدّي وتَحمِلُ[7]

---

١ ولاؤهم : محبتهم وصداقتهم . يقول : أدركتهم بماوان وهم هزلى من شدة الجهد ، فاستنقذتهم ، فولاؤهم إلي ، أي ينسبون إلي ، فيقولون : موالي عروة ، وذاك قبل أن يخصبوا ويتمولوا ، فلما قووا خاصموني فاذا هم كالناس الأباعد ليس لهم شكر .

٢ الصرماء : المقطوعة الأخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها . الجونة : السوداء ، وهي الأم الإبل . ينوس : يتحرك . وصف القدر فشبهها بالناقة ، وشبه الرحل بالأثافي التي توضع عليها القدر . وأراد بقوله ما يحلل : أي ما يحول عن مكانه . يقول : الاحياء تروح عليهم بالعشيات إبلهم وغنمهم ، والتي تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها اللحم كل عشية .

٣ الصفقان : الجانبان . الشارف : الكبيرة . يواصل وصف القدر وتشبيهها بالناقة .

٤ يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والأرامل والأيتام . العيل ، الواحد عائل : المفتقر .

٥ يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال : يا أم بيضاء . فتية : أي هؤلاء فتية .

٦ المضيغ : اللحم . النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة . المسان : الكبيرة . المسخن : المرق . يقول : كلما نفد اللحم والمرق أمددناه بآخر من فوقه .

٧ يخاطب أصحاب الكنيف ، فيقول لهم : إني وإياكم كامرأة لها ولد صغير أرهنت له ماء عينيها ، أي أدامته ، فهي تفديه مرة ومرة تحمله .

فلمّـــا ترَجّتْ نَفْعَهُ وشَبَابَهُ ، أتتْ دونَها أُخرى حديداً تُكحّلُ[1]

فباتَتْ لحدّ المِرفَقَينِ كلَيهما ، تُوَحوِحُ ممّا نَابَها ، وتُولول[2]

تُخَيَّرُ من أمرينِ ليسا بغِبطةٍ ، هو الثّكلُ ، إلاّ أنها قد تجمَّل[3]

كليلةِ شيباء التي لستَ ناسياً ، وليلتِنا ، إذ منّ ، ما منّ ، قِرمِل[4]

أقولُ له : يا مالِ ! أمُّك هابلٌ ، متى حُبِسَتْ على الأفيَّحِ تُعقَل[5]

بديَمومةٍ ، ما إن تكادُ ترى بها ، من الظّمإ ، الكومَ الجِلادَ تنوّل[6]

تُنكَّرُ آياتُ البـلادِ لمالكٍ ، وأيقنَ أن لا شيء فيها يُقَوّل[7]

---

١ يقول : فلما تم شبابه وادرك نفعه ، تزوج فغلبت الزوجة الأم على الابن ، فترك أمه من أجلها . وأراد بالحديد : الزوجة .

٢ حد المرفقين : ضربهما . والمرفق : الموصل بين الساعد والعضد . توحوح : تصوت بصوت فيه بحة . تولول : تعول وتدعو بالويل . ضرب هذه المرأة مثلا لأصحاب الكنيف حين قالوا له: اعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً .

٣ تخير من أمرين : أي من أمرين ليسا بخيرة : اما أن يموت ابنها فتشتفي من امرأته ، فتثكله ، او تصبر على أن تكون امرأته آثر عنده منها . تجمل : أي تتجمل بالصبر .

٤ أراد بليلة شيباء : الداهية ، كأنه وقع فيها ، فمنّ عليه فرسه قرمل بالنجاة منها .

٥ يا مال : مرخم يا مالك . الهابل : الثاكل . الافيح : موضع . تعقل : تحبس . ومعنى البيت غامض .

٦ الديمومة : الفلاة الواسعة . الكوم ، الواحدة كوماء : الناقة الضخمة . الجلاد ، الواحد جليد : ذو قوة وصبر . تنول : تعطي نوالا ، أي لا تدر بلبنها .

٧ آيات البلاد : معالمها . يقوّل : يدعى .

أي الناس آمن

قال لرجلين كانا معه في الكنيف
يقال لهما بَلجٌ وقُرّة أصابا بعدَ ذلك
وألبَنا ، فأتاهما يستثيبهما فلم يُعطياه
شيئاً فقال يذكرهما :

أأيَّ الناسِ آمَنُ بعدَ بَلجٍ ... وقرّةَ ، صاحبيّ ، بذي طلال[1]

ألمّا أغزَرَتْ في العُسّ بُركٌ ، ... ودَرعَةُ بنتُها ، نسيا فَعالي ؟[2]

سَمِنّ على الربيعِ فهُنّ ضُبطٌ ... لهنّ لَبالِبٌ تحتَ السِّخال[3]

---

١ ذو طلال : ماء قريب من الربذة .
٢ أغزرت : حلبت حلباً كثيراً . برك ودرعة : عنزان . العس : القدح الكبير .
٣ يقول : أكلن الربيع فوافقهن فسمن عليه . ضبط : أقوياء . لبالب : حنين . السخال : ولد العنز .

تمنى غربتي قيس

قال يردّ على قيس بن زُهَيْر
وكان قد شتمه :

تمنّى غُربتي قيسٌ ، وإنّي لأخشى ، إن طحا بك،ما تقولُ[1]
وصارَتْ دارُنا شَحطاً عليكم ، وجفُّ السيفِ كنتَ به تصول[2]
عليكَ السلمُ، فاسلمها، إذا ما أواكَ له مَبيتٌ ، أو مَقيل[3]
بأن يَعيا القليلُ عليك ، حتى تصيرَ له ، ويأكُلك الذليلُ
فإنّ الحربَ ، لو دارَتْ رحاها ، وفاض العزُّ ، واتُّبِعَ القليل[4]
أخذتَ،وراءنا، بذُنابِ عَيشٍ ، إذا ما الشّمسُ قامت لا تزُول[5]

---

١ طحا بك : ذهب بك .
٢ جف السيف : غمده . يقول : انك تتمنى غربتي وإني لأخشى أن تتمنى مقامي عندك ، إذا ضاقت بك الأرض ونزلت بك المعضلات .
٣ السلم : أي الصلح .
٤ فاض العز : انتشر . اتبع القليل : أي أكل الضعيف .
٥ ذناب العيش : طرفه . يقول : أخذت بطرف من العيش لأنك تتوقع الموت . لا تزول : أراد إذا طال عليك اليوم .

على أثر الدليل

قال يذكر الحكَم بن مروان بن زِنباع :

إلى حكَمٍ تنَاجَلَ منسِماها حصَى المَعزاء من كَنَفَيَ حقيلِ[1]
ولم أسألكِ شيئاً قبلَ هاتي ، ولكنّي على أثرِ الدّليلِ[2]
وكانتْ لا تلومُ ، فأرّقَتْني مَلامتُهَا على دلٍّ جميل[3]
وآسَتْ نفسَها، وطوَت حشاها على الماء القَراح مع المليل[4]

---

١ تناجل : أي ترامى بالحصى . المعزاء : ارض غليظة ذات حصى . كنفي : جانبي . حقيل : موضع . منسماها : طرفا خفها .

٢ يقول : ولم اسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل أي وقد دلني عليك من يحمدك .

٣ على دل جميل : أي أنها حسنة الدل في شكلها وهيئتها وجمالها .

٤ وآست : أي صبرت نفسها . الماء القراح : الخالص . المليل : الخبز الذي يمل .

دعيني أطوف

دعـِيني أُطوّفْ في البلادِ ، لعلّني أُفِيدُ غـِنًى ، فيه لذي الحقّ محمِلُ[1]
أليسَ عظيماً أن تـُلـِمّ مُلِمّةٌ ، وليس علينا ، في الحقوقِ ، مُعوَّلُ
فإن نحنُ لم نَملِك دفاعاً بحادثٍ ، تُلِمُّ به الأيامُ ، فالموتُ أجمل

يخبرك ظهر الغيب

بُنيتَ على خـُلقِ الرجالِ بأعظُمٍ خِفافٍ ، تثنّى تحتَهُنّ المفاصلُ[2]
وقلبٍ جلا عنهُ الشكوكَ ، فإن تشأ يُخبّركَ ، ظهرَ الغيبِ ، ما أنتَ فاعلُ

---

١ الحق : الحزم . المحمل : الجهد .
٢ خلق الرجال : طبيعتهم .

تبغ عداء

أغار عروة على مُزَيْنَةَ فأصاب منهم امرأة فاستاقَها وقال :

تبَغَّ عِداءً حيثُ حلّتْ ديارُهَا ، وأبناء عوْفٍ في القرونِ الأوائل[1]

فإلاّ أنَلْ أوساً ، فإنّيَ حسبُها بمنبطحِ الأوعالِ من ذي الشلائل[2]

---

١ تبغ : اطلب .

٢ المنبطح : مكان الانبطاح ، الانطراح . ذو الشلائل : موضع . يقول : فان لم أنل ما أبتغيه من أوس ، فإني لكفاء لها في منبطح تيوس الجبال من ذي الشلائل .



دِيوَانُ السَّمَوْأَل



السموأل

(عاش في القرن السادس)

إن من يطّلع على المجاميع الأدبية ، يرى شعراء كثيرين لم يتصل بنا سوى شيء من خبرهم أو بعض قصائد أو أبيات من الشعر ، تناقلها الرواة ، وقد يكون لبعضهم دواوين شعرية جمعها بعض الكتبة أو الورّاقين ، ففُقدت بعامل الاهمال أو الفتح أو غير ذلك .

ومن هؤلاء ، السموأل ، وكنت قد عقدت النيّة على جمع ديوانٍ له ممّا أقع عليه من شعره في أثناء مطالعاتي الخاصّة، فلم أوفّق إلاّ إلى بعض القصائد والأبيات المتفرّقة وقد تناثرت في كتب الأغاني والعقد وآثار البلاد ومعجم البلدان ، وغيرها من المجاميع الأدبية وقد توافر أصحابها على كتابة ما اتصل بهم من الأخبار ، روايةً ونقلاً .

وما زلت أواصل الجدّ وراء ما أخذتُ نفسي بسبيله حتى ظفرتُ أخيراً بمجلة المشرق الغرّاء[1] وفيها قصائد وقعت للأب لويس شيخو في أثناء بحثه وتقميشه عن الآثار الأدبية ، فأمعنت فيها البصر وأضفتها الى ما تجمّع لديّ من شعر السموأل ، فجاء ديواناً فيه من القصائد ما ينبيء عن شرف صاحبها ونبل الأخلاق. وتعهدتّها شرحاً وضبطاً ، لتسهل مطالعتها على الراغبين في دراسة الأدب .

---

١ المشرق السنة ١٩٠٩ .

أمّا السموأل فهو ابن عاديا صاحب تيماء التي عُرفت بتيماء اليهوديّ ، وقد وصف ياقوت ذلك الحصن بقوله : « الأبلق حصن السموأل بن عاديا اليهوديّ وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابيةٍ من تراب فيه آثار ابنية من لِبْن ،لا تدلّ على ما يحكى عنها في العظمة والحَصانة ، وهي خراب[1] » ويذهب القزويني[2] الى أن تسميته بالأبلق « لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام » . ويزعم الأعشى أن بناء الحصن يرجع إلى سليمان بن داود على حد قوله :

ولا عاديا لم يمنع الموتَ حالُهُ ... ووِرْدٌ بتيماء اليهوديّ أبلقُ
بناه سليمانُ بن داود حقبةً ... له أَرَجٌ عالٍ وطيٌّ موثّقُ
يوازي كُبُيّدات السماء ودونَه ... بلاط ودارات وكلسٌ وخندقُ

ويقال : إن العرب كانوا ينزلون بالسموأل ضيوفاً ، فيمتارون في حصنه ، وكان يقام فيه سوق [3] واليه التجأ امرؤ القيس فأودعه دروعه وأسلحته وابنته فيما يُقال ، يوم رحل الى القسطنطينية يستنجد يوستنيانوس ، قيصر الروم ، ويسأله النصرة على قتلة أبيه من بني أسد . وكان من خبره أنه مات في طريق عودته في انقره ، وهي من بلاد الأتراك في عصرنا هذا . ولما اتصل بالحارث بن أبي شمّر الغسّاني موته ، أقبل على السموأل في جيش يطلب الدروع والأسلحة ، فتحصّن السموأل منه ، وأبى تسليمه الوديعة ، وحدث أن ابنه كان في الصيد ، فقبض عليه الحارث وجاء به إلى الحصن على مرأى من أبيه وقال: « اني قد أسرت ابنك

---

١ معجم البلدان طبعة دار صادر – دار بيروت ، المجلد الأول ، ص ٧٥ .
٢ آثار البلاد طبعة دار صادر – دار بيروت ، ص ٧٣ .
٣ معاهد التنصيص ج ١ ص ١٣١ .

فادفع اليّ الدروع وإلاّ ضربت عنقه . » فأبى السموأل أن يخفر بعهده ويسلّم الأمانة لغير صاحبها ، وآثر قتل ولده على أن يخون العهد ويسيء الى الوفاء والصدق .

فقرّب الحارث الغلام وضرب عنقه على مرأى من أبيه ورجاله ، وفي ذلك يقول السموأل :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كلّما شئتُ استقيتُ
طِمِرّاً تزلقُ العِقبانُ عنهُ إذا ما نابني ضيمٌ أبَيتُ
وأوصى عاديا قِدماً بأن لا تُهدِّم يا سموألُ ما بنيتُ
وفيتُ بأدرع الكنديّ ، إني اذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

ومن يطّلع على شعر السموأل يحسّ شرفاً وإباء ، فلا يجد فيه روح تكسّب ومدح ، تقيّةً وكذباً ، ولكنه يشعر بوثبة اندفاع الى المجد والفخر ، شيمة العربيّ في صحرائه التي تبعث روح العزّة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة اليد ، إلاّ أننا نحسّ فرقاً بين القصيدة التي عنوانها « ان الكرام قليل » وبين ما يأتي بعدها من القصائد التي يهيمن عليها شيء من الضعف ، في ابياتٍ كثيرة ، تجعلنا نشك بهذا الشعر المنسوب الى صاحبه .

وقد رتّبت القصائد على الحروف الهجائية وأضفت إليها تخميس قصيدته في الفخر والحماسة لصفي الدين الحلّي وأثبتُّ قصيدة ظفر بها المستشرقون نُسبت الى السموأل إلاّ أن نظمها لا يتفق مع الروح الشاعرية التي لمسناها في الديوان وقد شكّ غير واحد من المستشرقين بها لقوله :

وفي آخر الأيام جاء مسيحُنا فأهدى بني الدنيا سلامَ التكامل

والسموأل يهوديّ لا يؤمن كقومه بمجيء السيد المسيح وهم ما زالوا ينتظرون مجيئه على زعم ربابنتهم الى يومنا هذا ولمّا يزالوا ... ولكننا نثبتها خدمةً للأدب وإتماماً للديوان .

عيسى سابا

وفاء السموأل

السموأل هو ابن غريض بن عاديا بن حبا . قيل إن أمه كانت من غسّان ، وقيل بل هو من ولد الكاهن هرون بن عمران ، أي هرون أخي موسى كليم الله .

والسموأل هو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء ، قيل إن هذا الحصن كان لجدّه عاديا واحتفر به بئراً رَيّة[1] عذبة وقد ذكرت الشعراء هذا الحصن ، قال السموأل :

فبالأبلق الفرد بيتي به وبيت النُّضير سوى الأبلق

وقال يذكر بناء جده الحصن :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كلما شئتُ استقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار[2] من حصنه وتقيم هناك سوقاً .

وقد اختلف بالذي قتل ابنه فقيل إنه الحرث بن شمر الغساني،وقيل هو الحرث بن ظالم ، وقد أخذ صاحب مقدّمة هذا الكتاب بالقول الأول : أي إنه الحرث بن أبي شمر ، ونحن نأخذ رواية وفاء السموأل وأسبابها عن الأغاني

١ رية : كثيرة الماء .
٢ تمتار : تأخذ ميرتها ، أي الطعام الذي يذخره الإنسان .

مع بعض تصرف ، قال :

إن امرأ القيس بن حُجْر لما صار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموأل ابن عاديا بحصنه الأبلق بعد إيقاعه ببني كنانة على انهم بنو أبيه وكراهة لفعله وتفرّقهم عنه حتى بقي وحده ، واحتاج إلى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء (ملك الحيرة) ووجّه في طلبه جيوشاً من إياد وتنوخ وغيرهما وجيشاً من الأساورة أمر بهم كسرى أنوشروان ، وخذلت حمير امرأ القيس وتفرّقوا عنه ، فلجأ إلى السموأل ومعه أدراع كانت لأبيه خمس وهي : الفَضفاضة والضافية والمُحصّنة والخَريق وأمّ الذُّيول[1] . وكان الملوك من بني آكل المُرار[2] يتوارثونها ملك عن ملك ، ومعه بنته هند وابن عمر يزيد بن الحرث ابن معاوية بن الحرث ، وسلاح ومال كان بقي معه ، ورجل من بني فزارة يقال له : الربيع بن ضبع شاعر ، فقال له الفزاري : قل في السموأل شعراً تمدحه به فإن الشعر يعجبه ، وأنشده الربيع شعراً مدحه به فقال امرؤ القيس فيه قصيدته التي مطلعها :

طرقتكَ هندٌ بعدَ طولِ تجنّبٍ وهناً ولم تكُ قبل ذلك تَطرقُ

وقال الفزاري : إن السموأل يمنع منها أي من هند ، وهو في حصن حصين ومال كثير ، فقدم الفزاري به على السموأل وعرفه إياه ، وانشداه

---

١ لم نجد في الكتب الأدبية شرحاً لمعاني أسماء هذه الأدراع وإنما نشرحها كما أوحت به المعاجم . الفضفاضة : الواسعة . الضافية : السابغة ، الواسعة الطويلة . المحصنة : التي تحصن لابسها . الخريق : لعله من قولهم ريح خريق أي لينة . أم الذيول : التي لها ذيول طويلة .

٢ آكل المرار : هو حجر بن معاوية بن ثور المعروف بكندة ، قيل إنه سمي آكل المرار لأنه لما بلغه أن الحارث بن جبلة سبى امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المرار من الغيظ وهو لا يدري ، والمرار نبت شديد المرارة . وقيل سمي بذلك لكشر كان فيه لأن المرار تقلص مشافر الإبل .

الشعر فصرف لهما حقّهما وضرب على هند قبة من أدم (جلد) وأنزل القوم في مجلس له بَراح[1] ، فكانت هند عنده ما شاء الله .

ثم إن امرأ القيس سأل السموأل أن يكتب له إلى الحرث بن شمر الغساني أن يوصله إلى قيصر ففعل ، واستصحب معه رجلاً يقال له : عمرو بن قميئة اليشكري ليدله على الطريق ، وهو الذي يذكره في رائيته قال :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن أنّا لاحقان بقيصرا[2]

وأودع بنته وماله وأدراعه السموأل ورحل إلى الشام وخلف ابنه عمر يزيد بن الحرث مع بنته هند .

ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ، ويقال : بل الحرث بن شمر الغساني ، ويقال : بل إن المنذر وجّه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرىء القيس من السموأل ، فلما نزل به تحصّن منه ، وكان له ابن قد يفع وخرج إلى قنص،فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ، ثم قال للسموأل : تعرف هذا ؟ قال : نعم هذا ابني . قال : افتسلم ما قِبلَك أم أقتله ؟ قال : شأنك به فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم جاري ، فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه ، فقال السموأل قصيدته التي يقول فيها :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيتُ

وقد بقي السموأل محافظاً على تلك الأدراع حتى وافى بها الموسم فدفعها الى ورثة امرىء القيس ، وهذا ما جعل العرب يضربون المثل بوفائه فيقولون : اوفى من السموأل .

---

١ البراح : المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء .

٢ الدرب : الطريق . والمراد هنا الطريق ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب .



حرف الالف

ارفع ضعيفك

إرفَعْ ضعيفَكَ لا يُحِرْ بكَ ضَعْفُه   يَوماً فتدرِكَه العواقبُ قدْ نَما
يَجْزِيكَ أو يُثْني عليك ، وإنّ مَن   أثنى عليكَ بما فَعَلْتَ فقد جزَى

حرف الباء

ان لنا فخمة ململمة

لم يَقْضِ منْ حاجَةِ الصِّبا أرَبَا   وقد شَآكَ الشَّبابُ إذ ذَهَبَا[1]

وعاودَ القلبَ بعدَ صِحَّتِهِ   سُقمٌ فلاقى من الهوى تَعَبا

إنّ لنَا فَخْمَةً مُلَمْلَمَةً   تَقري العدوّ السِّمامَ واللّهبا[2]

رجراجةً عَضَّلَ الفضاءُ بها   خَيْلاً ورَجْلاً ومنصباً عَجَبا[3]

أكنافُها كلُّ فارسٍ بَطَلٍ   أغلبَ كالليثِ عادياً حَرِبا[4]

في كفّهِ مُرهَفُ الغِرار إذا   أهْوَى به من كريهةٍ رَسَبَا[5]

....

١ الأرب : الحاجة . شآك الشباب : فاتك .

٢ الفخمة : الكتيبة العظيمة ، يعني : أنها تجعل للعدو مكان القرى السم أي القتل .

٣ رجراجة : كثيرة الحركة . عضل : ضاق . المنصب : الأصل .

٤ الأكناف ، جمع كنف : جانب . أغلب : شجاع لا يغلب . الحرب : المتهيج ، تقول : حربته فتحرب أي هجته فتهيج .

٥ مرهف الغرار : السيف المحدد . رسب : لم ينبُ أي لم يخطىء الضربة .

أعِدَّ للحرب كلَّ سابِغَةٍ فضفـاضةٍ كالغديرِ واليَلَبا[1]

والسُّمْرَ مطرورَةً مُثَقَّفَةً والبِيضَ تُزهي تَخالُها شُهُبا[2]

يا قيسُ إنَّ الاحسابَ أحرزَهَا مَنْ كان يغشَى الذوائبَ القُضُبا[3]

مَنْ غادَرَ السَّيِّدَ السِّبَطْرَ لدى المعرك عَمراً مُخضَّباً تَرِبا[4]

جاشَ من الكاهنيْنِ إذ بَرَزوا أمواجَ بحْرٍ تُقمِّصُ الحدَبا[5]

لِنصرِكُم والسيوفُ تَطلُبُهم حتى تَوَلَّوْا وأمْعَنُوا هَرَبَا

وأنتَ في البيتِ إذْ يُحَمُّ لكَ الماءُ وتَدْعو قتالَنا لَعِبا

---

١ السابغة : الدرع الطويلة . وقوله كالغدير هو تشبيه الدروع بصفائها بغدير الماء . اليلب : جلد يعمل منه شيء يلبس تحت الدرع .

٢ السمر : الرماح . مثقفة : مقومة . البيض : السيوف . الشهب : الكواكب .

٣ الذوائب القضب : بمعنى السيوف ، يعني : لا يحرز الأحساب إلا من ضارب بالسيف وغشي الحرب .

٤ غادر : ترك . السبطر : العظيم . المعرك : موضع القتال .

٥ الكاهنان : من بني قريظة . برز : ظهر . تقمص: تحرك السفينة كأنها بعير يركض . الحدب: أمواج الماء وأعاليه ، ومن الأرض : الغلظ في ارتفاع .

رأيت اليتامى

رأيتُ اليتامى لا يَسُدُّ فقورَهُمْ قِرانا لهُمْ في كلّ قَعْبٍ مُشعَّبِ[1]
فقلتُ لِعَبْدَينا : أريحا عليهِمِ سأجعَلُ بَيْتي مثلَ آخرَ مُعزَبِ[2]

لها آمر

ولَسْنَا بأوّلِ مَنْ فاتَهُ على رِفْقِهِ بَعْضُ ما يُطْلَبُ
وقد يُدْرِكُ الأمرَ غيرُ الأريبِ وقد يُصرَعُ الحُوّلُ القُلَّبُ[3]
ولكِنْ لهَا آمِرٌ قَادِرٌ إذا حاولَ الأمْرَ لا يُغْلَبُ

---

١ القعب : القدح . مشعب : مصلح . يقال : شعبت الإناء ، أصلحته .
٢ إنه يخاطب عبديه قائلا : ردا الإبل من المرعى إلى مراحها لينحرها لضيوفه . والمعزب : المتباعد بإبله في المرعى .
٣ الأريب : الذكي . الحوّل القلّب : الذي لا يتفق على رأي بل ينصرف من رأي إلى آخر .

حرف التاء

بنى لي عاديا حصناً

عَفا من آلِ فاطِمةَ الحُبَيْتُ ... إلى الإحرامِ ليسَ بهِنَّ بَيتُ[1]
أعاذلَتيَّ قولَكمـا عَصَيْتُ ... لنفسي إن رشدتُ وإنْ غَويتُ[2]
بنى لي عاديا حصناً حصيناً ... وعَيْناً كُلّما شئتُ استقيتُ
طِمِرّاً تزلَقُ العِقبانُ عَنْهُ ... إذا ما نابني ضَيْمٌ أبَيْتُ[3]
وأوصى عاديا قِدْماً بأن لا ... تُهَدِّم يا سمَوألُ ما بَنَيْتُ
وبيتٍ قد بنيتُ بغيرِ طِينٍ ... ولا خشَبٍ ومجْدٍ قد أتَيْتُ[4]
وجَيْشٍ في دُجى الظَّلماء مَجْرٍ ... يَؤمُّ بلادَ مَلْكٍ قد هَدَيتُ[5]

---

١ الحبيت ، تصغير خبت : ما اطمأن من الأرض وهو الوادي .
٢ يعني : أني أعصي قول عاذلتي فإما أرشد وإما أغوى أي أضل .
٣ الطمر : المشرف ، وهو هنا من نعت الحصن . ويروى : رفيعاً تزلق العقبان عنه .
٤ وبيت : مجرور بواو نائبة عن رب ، وهكذا في البيتين الآتيين . والمراد أنه بنى بيت الشرف وثبت فيه المجد .
٥ دجى الظلماء : ظلمة الليل . مجر : جيش كثير العدد . يؤم : يقصد . وقد هدى الناس إليه .

وذنبٍ قد عَفَوْتُ لغير باعٍ ولا واعٍ وعنه قد عَفَوتُ

فإن أهلِكْ فقد أبليْتُ عُذْراً وقضّيْتُ اللُّبانَةَ واشْتَفَيتُ[1]

وأصْرِفُ عن قَوارِصَ تجتديني ولو أني أشاء بها جَزَيْتُ[2]

فأحمي الجارَ في الجُلّى فيُمْسي عزيزاً لا يُرامُ ، إذا حَمَيْتُ[3]

وَفَيْتُ بأدرُعِ الكِنديّ ، إنّي إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيتُ

وقالوا : إنّهُ كَنْزٌ رَغيبٌ فلا واللهِ أغْدِرُ ما مَشَيتُ[4]

ولولا أن يُقالَ حَبَا عُنَيْسٌ إلى بَعض البُيوتِ لَقَدْ حَبَوْتُ[5]

وقُبّةِ حاصِنٍ أدخلتُ رَأسي ومِعْصَمَها الموشَّمَ قَدْ لَوَيْتُ[6]

وداهيَةٍ يَظَلُّ النّاسُ منها قِياماً بالمحارِفِ قد كفيتُ[7]

---

١ اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، يقال : قضيت لبانتي .

٢ القوارص : الكلمات المكروهة المؤلمة .

٣ الجلى : الأمر العظيم . لا يرام : لا يطلب .

٤ يعني : أنه لا يغدر بأحد ما دام حياً ، وترك « لا » في « أغدر » ، لأنها تتصيد من المعنى .

٥ حبا يحبو : أي مشى على يديه ورجليه كما يحبو الطفل في أول حركة مشيه .

٦ المعصم : موضع السوار . الموشم : المدقوق عليه بأثر الخضرة وكان هذا زينة نساء الجاهلية. حاصن: أي متحصن ، منيع .

٧ المحارف : الأميال ، واحدها محرف وهو المسبار يقدر به الشجة والجرح ثم يعالج .

رب شتم سمعته

نطفة ما مُنيتُ يوم مُنيتُ أُمِرَتْ أمرها وفيها بُريتُ[1]

كنّها اللهُ في مكانٍ خَفيٍّ وخفيٌّ مكانُها لو خَفيتُ[2]

مَيتَ دهرٍ قد كنتُ ثمّ حَيِيتُ وحَياتي رَهنٌ بأن سأموتُ[3]

إنّ حِلْمي إذا تَغَيّبَ عنّي فاعلمي أنّني كبيراً رُزيتُ[4]

ضَيّقُ الصّدرِ بالأمَـانَةِ لا يُفجِعُ فقري أمانَتي ما بقيتُ[5]

رُبّ شَتْمٍ سمِعتُهُ فتَصا مَمْتُ ، وغيٍّ تركْتُهُ فكُفيت

ليتَ شِعري وأشعُرَنّ إذا ما قَرّبُوها مَنْشُورَةً ودُعيت

ألِيَ الفَضْلُ أمْ عليّ إذا حُو سبتُ أني على الحساب مُقيتُ[6]

وأتاني اليقِينُ أني إذا مُ تُّ وإنْ رَمّ أعظُمِي مبعُوت[7]

هَلْ أقولَنّ إذْ تدارَكَ ذَنْبي وتذكّى عَلَيّ إني نُهيت ؟

---

١ أي أن ماء الرجل الصافي يصير في الرحم بأمر الله بشراً سوياً .

٢ كنها : أخفاها .

٣ بأن مخففة من أن اسمها ضمير محذوف تقديره انني وجملة سأموت فعلية في محل رفع خبرها .

٤ يقول : إذا غاب عني حلمي رزيت أي بليت بأمر عظيم .

٥ يقول : إذا افتقرت لم أخن أمانتي للفقر ، ولكنني أصبر على أداء الأمانة على كل حال .

٦ مقيت : مقتدر .

٧ رم : بلي . مبعوت : لغة في مبعوث أي ناهض من الموت .

أبفضلٍ من المَليكِ ونُعمى		أم بذَنْبٍ قدّمتُهُ فجزيت ؟

ينفعُ الطيّبُ القليلُ من الرّز		قِ ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيتُ[1]

فاجعَل الرزقَ في الحلالِ من الكسـ		ـبِ وبَرّاً سريرتي ما حَييت

وأتَتْني الأنباءُ عن مُلكِ داوُ		دَ فقرّتْ عَيني بهِ ورضيتُ

وسليمانَ والحواريّ يحيَى		ومَنسّى يوسف كأني وَليت[2]

وبقَايا الأسْباطِ أسباطِ يَعـ		ـقوبَ دارس التوراةِ والتابوت

وانفلاقُ الأمواج طَوْرَيْنِ عن		موسى وبَعدُ المُملَّكُ الطّالوت[3]

ومُصابُ الإفريس حينَ عصى اللـ		ـهَ وإذ صابَ حَيْنَهُ الجالوتُ[4]

ليس يُعطى القويُّ فضْلاً من الرز		قِ ولا يُحرَمُ الضّعيفُ الشخيتُ[5]

بلْ لكُلٍّ من رزقِهِ ما قضَى اللـ		ـهُ وإنْ حزّ أنفَه المُسْتَميتُ[6]

---

١ الخبيت : لغة في الخبيث .

٢ منسى : من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر سبطاً ، وفي البيت إشارة إلى تولي يوسف بن يعقوب في مصر .

٣ انفلاق الأمواج : أي انفلاق البحر لموسى حين نجاه الله وقومه من فرعون . والطورين ، مثنى طور : جبل .

٤ الافريس : الشيطان . الحين : الموت .

٥ الشخيت : الدقيق .

٦ أي : أن الله يرزق كل حي على حسب ما يراه له فلا ينال فوق رزقه ولو استمات في سبيل طلبه .

انني سأموت

اسلَمْ سَلِمْتَ ولا سَليمَ على البِلى ... فَنِيَ الرّجالُ ذوُو القُوَى فَفَنِيتُ[1]

كيفَ السلامَةُ إن أرَدتُ سلامَةً ... والموتُ يَطلُبُني ولستُ أفوتُ

وأقيلُ حيثُ أرى فلا أخفى لهُ ... ويَرَى فلا يعيا بحيثُ أبِيتُ[2]

ميتاً خُلِقْتُ ولم أكُنْ مِن قبلها ... شيئاً يموتُ فمُتُّ حيثُ حَيِيتُ

وأموتُ أخرى بعدَها ولأعْلَمَنْ ... إن كان ينفَعُ أنّني سأموتُ

١ قوله : اسلم ، دعاء ، ثم رجع فقال : لا سليم على البلى ، أي لا يسلم عليه حتى يبليه . والمراد في هذه الأبيات كلها أنه سيموت لأنه حي ولو حاول الفرار إلى أي ملجإ فهو لا يسلم من الموت .

٢ أقيل : أنام نصف النهار للراحة .

لم يبق غير حشاشتي

أصبحتُ أفني عاديا وبَقيتُ   لم يبقَ غيَر حُشاشَتي وأمُوتُ[١]

ولقد لَبستُ على الزّمان جديدَه   ولبِسْتُ إخوانَ الصّبَى فبَليتُ[٢]

غَلَبَ العزَى عمّنْ أرى فتبِعتُه   وخُدِعتُ عَمّا في يدِي فأسيتُ[٣]

ومَسالِكٍ يَسّرتُها فتركتُها   ومَواعِظٍ عُلّمْتُها فنَسيتُ[٤]

أعاذلتي

أعـاذِلَتي ألا لا تَعْذِليني   فكم مِنْ أمرِ عاذلةٍ عَصَيتُ[٥]

دَعيني وارشُدي إن كنتُ أغوى   ولا تَغْوَيْ زَعمتِ كما غَوَيْتُ[٦]

أعاذلَ قد أطَلتِ اللومَ حتى   لو انّي مُنْتَهٍ لقدِ انتَهَيْتُ

---

١ الحشاشة : بقية النفس .

٢ يقول : كنت صبياً أصحب إخوان الصبى ، فلبست جديد الدهر فأبلاني .

٣ العزى : العزاء . أسيت : حزنت .

٤ المسالك : المذاهب من الصواب . يسرتها : هيأتها .

٥ العاذلة : اللائمة التي تلوم رجلها أو شخصاً آخر على شيء ما .

٦ غوى : ضل وانهمك في الجهل . زعم : ظن .

وصفراءِ المعاصمِ قد دَعَتني إلى وصْلٍ فقُلتُ لها أبَيْتُ[1]

وزِقٍّ قد جرَرْتُ إلى النَّدامَى وزِقٍ قد شرِبتُ وقد سقَيتُ[2]

وحتى لو يكونُ فتى أُناسٍ بكَى مِنْ عَذْلِ عاذِلَةٍ بَكيتُ

ألا يا بَيْتُ بالعلياءِ بَيْتُ ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتَيْتُ

ألا يا بَيْتُ أهْلُكَ أوعَدوني كأنّي كلَّ ذَنْبِهِمِ جَنَيْتُ

إذا ما فاتني لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِراعَ بَكري فاشْتَوَيتُ[3]

---

١ صفراء المعاصم : كناية عن المرأة الغاوية في زينتها . أبيت : رفضت بشرف .

٢ الزق : وعاء الخمر .

٣ اللحم الغريض : اللحم الطريء المكتنز . ضربت ذراع بكري : كناية عن ذبحها . أي أنه إذا لم يجد لحماً طريئاً ، عمد إلى ناقته فنحرها واشتوى لحمها .

حرف الحاء

يرجو الخلود

إنْ امرأً أمِنَ الحوادثَ جاهِلٌ   يَرجو الخلودَ كضارِبٍ بِقِداحِ[1]

مِنْ بعدِ عاديِّ الدهورِ ومأرَبٍ   ومَقاوِلٍ بِيضِ الوجوهِ صِباحِ

مَرّتْ علَيهِمْ آفةٌ فكأنّها   عفَتْ على آثارهِمْ بمَتاحِ[2]

يا ليتَ شعري حينَ أُنْدَبُ هالِكاً   ماذا تُؤبّنُني بهِ أنْواحي[3]

أيقُلْنَ لا تبْعَدْ فرُبّ كريهةٍ   فرّجْتُها بشجاعةٍ وسَماحِ

ومُغيرَةٍ شعْواءَ يُخشَى دَرْؤها   يوماً رَدَدْتُ سلاحَها بسِلاحي[4]

ولَرُبّ مُشعلَةٍ يَشُبُّ وَقودُها   أطفأتُ حرّ رِماحِها برِماحي

---

١ الضرب بالقداح : لعب الميسر .

٢ آفة : بلية . عفت : ذهبت به فلم تترك أثراً . المتاح ، الأصل فيه تشديد التاء : الطويل التام يقال لنهار الصيف وليل الشتاء .

٣ ليتني أعرف ما تندبني به النوادب عندما أهلك ، أي أموت .

٤ مغيرة : الخيل المغيرة في الحرب . درؤها : ردها .

وكَتيبةٍ أدْنَيْتُهَا لِكَتيبةٍ ومُضاغِنٍ صَبّحْتُ شَرَّ صَباح[1]

وإذا عمَدتُ لصَخْرَةٍ أسْهَلْتُها أدْعُو بأفْلِحْ مرّةً ورَباحِ[2]

لا تَبعَدَنّ فكُلُّ حيٍّ هالِكٌ لا بُدّ من تَلَفٍ فَبِنْ بفَلاحِ[3]

إنّ امرأً أمِنَ الحوادثَ جاهلاً ورَجَا الخلودَ كضاربٍ بقِداحِ[4]

ولقد أخذتُ الحقّ غيرَ مُخاصَمٍ ولقد بذَلْتُ الحقّ غيرَ مُلاحِ[5]

ولقد ضَرَبْتُ بفَضْلِ مالي حَقّه عِندَ الشتاء وهَبّةِ الأرْوَاحِ

---

١ الكتيبة : جماعة من الفرسان .

٢ نزل فعل الأمر منزلة الاسم فقال : « بأفلح » ، أي انتصر .

٣ بن ، فعل أمر من بان : ابتعد . الفلاح : الفوز والبقاء في الخير .

٤ قداح ، جمع قدح : السهم قبل أن يراش وينصل وكان يتخذ في ألعاب الميسر .

٥ ملاح : ملام .

حرف القاف

الأبلق الفرد

بالأبْلَــقِ الفردِ بيتي بهِ وبيتُ المصيرِ سوى الأبلقِ[1]
ببلقعَةٍ أثبتَتْ حُفْرَةٌ ذراعَيْنِ في أربَعٍ خيسَقِ[2]
فلا أدفَعُ الضّيْفَ عن رِزْقِهِ لَدَيّ إذا قيلَ لمْ يُرْزَقِ[3]
وفي البيْتِ ضَخماءُ مملُوءةٌ وجَفْنٌ على هَمِعٍ مُدْهَقِ[4]
أبيتُ الذي قد أتى عادياً وحيّاً من الحَلَقِ الأروقِ[5]

---

١ سوى الأبلق : غير الحصن الأبلق .
٢ بلقعة : صحراء خالية وهي كناية عن القبر . خيسق : مقدار ما يوافق المدفون .
٣ أي أنه لا يرد ضيفاً إذا نزل به .
٤ يعني : أن في البيت قدراً سوداء مملوءة طعاماً . الجفن : القصعة الكبيرة . الهمع : الزق الذي يرشح ماء . مدهق : مملوء .
٥ الحلق الأروق : العالي .

حرف اللام

اعتذار

إنْ كانَ ما بُلّغْتَ عنّي فلامَني صديقي وحُزّتْ مِن يدَيّ الأناملُ
وكفّنتُ وَحدي مُنذِراً في ثيابِهِ وصادفَ حَوْطاً من عدوّي قاتِلُ[1]

هي أجمل

إنّي إذا ما المرء بَيّنَ شَكّه وبَدَتْ عَواقِبُه لمَنْ يتأمّلُ
وتَبَرّأ الضّعفاء مِنْ إخوانِهم وألَحّ من حرّ الصّميم الكلكلُ[2]
أدَعُ التي هيَ أرمَقُ الحالاتِ بي عِندَ الحفيظَةِ للّتي هيَ أجْمَلُ[3]

---

١ حوط ومنذر : ابنا السموأل . يقول : إن كان ما بلغته عني حقاً ، فأنزل الله فيّ ما ذكرت .
٢ حر الصميم : داخل القلب أو العظم . الكلكل : الصدر .
٣ الحفيظة : الغضب .

إن الكرام قليل

إذا المرْءُ لم يدنَسْ من اللؤمِ عِرْضُهُ، فكُلُّ رداءٍ يَرتَديهِ جَميلُ[1]
وإنْ هوَ لمْ يحْمِلْ على النفسِ ضَيمَهَا فليسَ إلى حُسنِ الثناء سَبيلُ[2]
تُعيّرُنَا أنّا قَليلٌ عَديدُنَا فقُلْتُ لها : إنّ الكِرَامَ قَليلُ[3]
وما قَلّ مَنْ كانتْ بَقاياهُ مِثلَنا، شَبابٌ تَسامَى للعُلى وكُهُولُ[4]
ومَا ضَرّنَا أنّا قَليلٌ وجَارُنَا عَزِيزٌ وجَارُ الأكْثَرِينَ ذَليلُ[5]
لنَا جَبَلٌ يَحْتَلّهُ مَن نُجيرُهُ مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهو كَليلُ[6]
رَسَا أصلُهُ تَحْتَ الثّرَى وسَما بهِ إلى النَّجْمِ فَرْعٌ لا يُنالُ طَويلُ[7]
هوَ الأبْلَقُ الفَرْدُ الذي شاعَ ذِكرُهُ يَعِزُّ على مَن رامَهُ ويَطُولُ[8]

---

١ اللؤم : اسم جامع للخصال المذمومة . عرضه : بدل اشتمال من المرء ، والمعنى : أن الإنسان إذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده ، فأي ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا .
٢ الضيم : الظلم .
٣ عديدنا : فاعل قليل .
٤ كهول ، جمع كهل : الرجل في سن الأربعين إلى الستين .
٥ يجوز في « ما » أن تكون نافية والمعنى : لم يضرنا ، ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير فيكون المعنى : أي شيء ضرنا .
٦ نجير : نحمي . منيع : حصين . الطرف : البصر . كليل : تعب قاصر النظر .
٧ الثرى : التراب . سما : ارتفع .
٨ الأبلق الفرد الذي شاع ذكره : هو حصن السموأل بناه أبوه وقيل سليمان بأرض تيماء ، وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت : « تمرد مارد وعز الأبلق . »

وإنّا لَقَوْمٌ لا نَرَى القَتلَ سُبّةً ... إذا ما رأتْهُ عامِرٌ وسَلُولُ[1]

يُقَرّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنَا ... وتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فتَطُولُ[2]

وما ماتَ منّا سيّدٌ حَتْفَ أنفِهِ ... ولا طُلّ مِنّا حيثُ كانَ قتيلُ[3]

تسيلُ على حدّ الظُّبّاتِ نُفوسُنا ... ولَيْسَتْ على غَيرِ الظّبّاتِ تَسيلُ[4]

صَفَوْنَا فلمْ نَكْدُرْ وأخلصَ سِرَّنَا ... إناثٌ أطابَتْ حَملَنا وفُحولُ[5]

عَلَوْنَا إلى خيرِ الظُّهورِ وحَطّنَا ... لوقتٍ إلى خيرِ البطونِ نُزُولُ

فنحنُ كَماءِ المُزْنِ ما في نصابِنَا ... كَهَامٌ ولا فِينا يُعَدُّ بَخيلُ[6]

ونُنْكِرُ إنْ شِئْنَا على الناس قوْلَهُمْ ... ولا يُنكِرُونَ القَولَ حينَ نَقولُ

إذا سَيِّدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِما قال الكِرامُ فَعُولُ[7]

وما أُخمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ ... ولا ذَمّنَا في النّازلِينَ نَزيلُ[8]

---

١ السبة : العار . عامر وسلول : اسمان لقبيلتين .
٢ آجال ، جمع أجل : عمر الانسان الذي يعيشه .
٣ يقال : مات فلان حتف أنفه ، إذا مات على فراشه . جاء في المزهر جزء ١ ص ١٢٦ مطبعة السعادة بمصر : إن لفظة مات حتف أنفه لم تسمع إلا من النبي (ص) وما سمعت عن العرب من قبل.
٤ الظبات ، جمع ظبة : وهي حد السيف ، وفي البيت إشارة إلى الشجاعة في الحرب .
٥ سرنا : أصلنا الطيب ، والمعنى : صفت أنسابنا فلم يشبها كدر .
٦ ماء المزن : المطر ، يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر . والنصاب : الأصل . الكهام : الكليل الحد .
٧ يعني أن السيادة مستقرة فينا حتى إذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام ويفعل ما تفعله .
٨ الطارق : الضيف الذي يجيء ليلا . النزيل : الضيف . يريد أنهم لكثرة كرمهم يديمون إيقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق الليل ، ويثني عليهم كل ضيف .

وأيّامُنا مَشهورةٌ في عَدُوِّنَا لهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وحُجُول[1]

وأسيافُنا في كلّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ بها مِنْ قِراعِ الدّارعينَ فُلُول[2]

مُعَوَّدَةٌ ألاّ تُسَلَّ نِصالُهَا فتُغْمَدَ حتى يُسْتَبَاحَ قَبيل[3]

سَلي إنْ جَهِلْتِ النّاسَ عنّا وعنهُمُ فليس سواءً عالِمٌ وجَهول[4]

فإنّ بني الرّيّانِ قطبٌ لقومِهِمْ تَدُورُ رَحاهُمْ حَولَهم وتجول[5]

---

١ الحجول ، جمع حجل : وهو الخلخال ، يريد أن وقعاتنا مشهورة في أعدائنا فهي بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل .

٢ القراع : المقارعة والمضاربة . الدارعين : أصحاب الدروع . الفلول ، جمع فل : وهو الكسر المسنن في حد السيف .

٣ القبيل : الجماعة من آباء شتى . يقول : عودت أسيافنا ألا تجرد من أغمادها فترد فيها ، إلا بعد أن يستباح بها قبيل .

٤ معناه : إن كنت جاهلة بنا فسلي الناس تخبري بحالنا ، فالعالم والجاهل مختلفان . والبيت من شواهد النحو حيث قدم خبر ليس على اسمها وهذا لا يجوز لجمودها .

٥ القطب : الحديد الذي في الطبق الأسفل من الرحى – حجر الطاحون – يدور عليه الطبق الأعلى ، والمعنى : أن أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم ، مثل الرحى لا يتم عملها إلا بالقطب .

تخميس قصيدة

« إن الكرام قليل » لصفي الدين الحلي

قبيحٌ بمنْ ضَاقتْ عن الرِّزْقِ أرْضُهُ وطولُ الفَلا رَحْبٌ عليه وعَرضُهُ[1]
ولم يُبْلِ سِرْبالَ الدّجى منه ركْضُهُ إذا المرءُ لم يدْنسْ من اللؤم عِرْضُهُ[2]
فكُلُّ رِداء يَرْتَديهِ جميلُ

إذا المرْء لم يحجُبْ عن العينِ نومَها ويُغْلِ من النفسِ النفيسةِ سَومَها[3]
أُضيعَ ولم تأمَنْ مَعاليهِ لومَها وإن هو لم يحْمِلْ على النفس ضَيمها
فليسَ إلى حُسْنِ الثّناءِ سَبيلُ

وعُصْبةِ غَدْرٍ أرْغَمَتْها جدُودُنَا فباتَتْ ومنها ضِدُّنا وحسودُنا
إذا عَجزَتْ عن فعلِ كيدٍ يَكيدُنَا تُعَيّرُنَا أنّا قَليلٌ عَديدُنا
فقُلتُ لها إنّ الكِرامَ قَليلُ

....

١ رحب : واسع .
٢ سربال : لباس . الدجى : الليل .
٣ ساومه : « كاسره » بالثمن .

رَفَعْنَا على هامِ السِّماكِ مَحَلّنَا فَلا مَلِكٌ إلاّ تَفَيّأ ظِلّنا[1]
فَقَد خافَ جيشُ الأكثرين أقلّنا وما قلّ مَنْ كانَتْ بقاياهُ مِثْلَنا
شَبابٌ تَسامَى للعُلى وكُهُولُ

يُوازي الجِبالَ الرّاسياتِ وَقارُنَا وتُبْنَى على هامِ المجَرّةِ دارُنا[2]
ويُؤمِنُ من صَرْفِ الزّمان جِوارُنا وما ضَرّنَا أنّا قليلٌ وجارُنَا
عَزيزٌ وجارُ الأكثرينَ ذَليلُ

ولمّا حَلَلْنَا الشّامَ تَمّتْ أمورُهُ لنا وحَبانَا مَلْكُهُ وأميرُهُ
وبالنّيزَبِ الأعلى الذي عزّ طُورُهُ لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلّهُ مَن نجيرُهُ[3]
مَنيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهْوَ كَليلُ

يُريكَ الثّرَيّا من خِلال شِعابِهِ وتُحدِقُ شُهبُ الأفقِ حوْلَ هِضابِهِ[4]
ويَعثُرُ خطْوُ السُّحْبِ دونَ ارْتكابِهِ رَسَا أصْلُه تَحتَ الثرى وسَما بِهِ
إلى النّجْمِ فَرْعٌ لا يُنال طَويلُ

---

١ السماك : اسم لنجمين هما : الأعزل والرامح .
٢ المجرة : نجوم كثيرة تسميها العامة درب التبان .
٣ النيزب : اسم لمكان . طوره : جبله .
٤ هضاب ، جمع هضبة : وهي مرتفع من الأرض .

وقَصْرٍ على الشّقراء قد فاضَ نَهرُهُ   وفاقَ على فَخرِ الكواكبِ فخرُهُ[1]
وقد شاعَ ما بَينَ البريّةِ شُكرُهُ   هو الأبلقُ الفردُ الذي شاعَ ذكرُهُ
يَعِزُّ على مَن رامَهُ ويَطُولُ

إذا ما غضِبنا في رِضى المجدِ غضْبةً   لِنُدرِكَ ثأراً أو لِنبْلُغَ رُتْبةً
نزيدُ غَداةَ الكَرّ في الموتِ رَغبةً   وإنّا لَقَوْمٌ لا نرى القتلَ سُبّةً
إذا ما رأتْه عامِرٌ وسَلُولُ

أبادَتْ مُلاقاةُ الحُروبِ رِجالَنَا   وعاشَ الأعادي حينَ مَلّوا قِتالَنا
لأنّا إذا رامَ العُداةُ نِزالَنَا   يُقَرّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنا لَنا
وتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتَطُولُ

فمِنّا مُعيدُ الليْثِ في قبضِ كفّهِ   ومُورِدُهُ في أسرِهِ كأسَ حتفِهِ[2]
ومِنّا مُبيدُ الألفِ في يومِ زحفِهِ   وما ماتَ مِنّا سَيّدٌ حَتْفَ أنفِهِ
ولا طُلّ يَوْماً حَيْثُ كانَ قَتيلُ

---

١ الشقراء : اسم لمكان من ديار السموأل .
٢ الليث : الأسد . حتفه : موته .

إذا خافَ ضَيْماً جارُنَا أو جَليسُنَا   فمِنْ دونِه أموالُنا ورؤوسُنا
وإنْ أجّجتْ نارَ الوقائع شُوسُنَا   تَسيلُ على حَدِّ الظُّبات نُفوسُنا[1]
وليستْ على غيرِ الظُّباتِ تسيلُ

جنَى نَفْعَنا الأعداءُ طَوراً وضُرَّنَا   فما كان أحْلانَا لهمْ وأمَرَّنَا
ومُذْ خَطَبُوا قِدْماً صَفانا وبِرَّنَا   صَفَوْنَا ولم نَكدُرْ وأخلصَ سِرَّنَا
إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحُولُ

لقد وَفَتِ العَلْياءُ في المجدِ قِسطَنَا   وما خالفَتْ في مَنشإ الأصْلِ شَرْطَنَا
فمُذ حاوَلتْ في ساحةِ العزّ هَبْطَنَا   علَوْنَا إلى خيرِ الظُّهورِ وحَطّنَا
لوقتٍ إلى خيرِ البُطونِ نُزولُ

تُقِرُّ لنا الأعداءُ عندَ انتسابِنَا   وتخشَى خُطوبُ الدهرِ فصْلَ خِطابِنا
لقد بالغَتْ أيْدي العُلى في انتخابِنَا   فنحنُ كماء المُزْنِ ما في نصابِنا
كَهامٌ ولا فينَا يُعَدُّ بَخيلُ[2]

....

١ الشوس ، جمع أشوس : وهي عند المولدين أبطال الحرب . الظبات ، جمع ظبة : حد السيف أو السنان .

٢ النصاب : الأصل . الكهام : الكلال والضعف .

نُغيثُ بني الدّنيا ونحمِلُ هوْلَهُمْ   كما يومُنا في العِزّ يعدِلُ حولَهُم[1]
نطولُ أُناساً تحسُدُ السُّحْبُ طَوْلَهُمْ   ونُنْكِرُ إن شِئنا على الناس قولَهُمْ
ولا يُنْكِرونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ

لأشياخِنا سَعْيٌ بهِ المُلكَ أيّدوا   ومِنْ سَعْيِنَا بيْتُ العَلاء مُشيَّدُ
فلا زالَ منّا في الدُّسوتِ مُؤيَّدُ   إذا سَيّدٌ مِنّا خلا قامَ سَيّدُ[2]
قَؤولٌ لما قالَ الكِرام فَعُولُ

سَبَقْنا إلى شأوِ العُلى كلّ سابِقِ   وعَمّ عَطَانا كلّ راجٍ ووامِقِ
فكَمْ قد خَبَتْ في المَحْلِ نارُ منافقٍ   وما أُخمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارِقِ[3]
ولا ذَمّنا في النّازِلينَ نَزيلُ

عَلَوْنَا فكانَ النجمُ دونَ عُلُوّنَا   وَسامَ العُداةَ الخسْفَ فرطُ سُمُوّنا[4]

---

١ حولهم : سنتهم .
٢ الدسوت ، جمع الدست : المجلس وصدر البيت .
٣ خبت النار : أطفئت .
٤ الخسف : الذل .

فماذا يَسُرُّ الضِّدَّ في يَومِ سُوِّنَا   وأيّامُنَا مَشْهُورَةٌ في عَدُوِّنَا[1]

لها غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وحُجُولُ

لنا يَوْمَ حَرْبِ الخارجيِّ وتَغْلبِ   وقائعُ فلّتْ للظُّبَى كلَّ مَضْرِبِ

فأحْسابُنَا من بَعْدِ فِهْرٍ ويَعْرُبٍ   وأسيافُنا في كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبِ[2]

بها مِنْ قِراعِ الدّارِعينَ فُلُولُ

أبَدْنا الأعادي حينَ ساءَتْ فِعالُها   فعادَ عليْهَا كَيْدُهَا ونَكالُها

بِبِيضٍ جَلا لَيْلَ العَجاجِ صِقالُها   مُعَوَّدَةٍ أنْ لا تُسَلَّ نِصالُها

فتُغْمَدَ حتى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

هُمُ هَوَّنوا قَدْرَ الذي لم يُهِنْهُمُ   وخانوا غَداةَ السِّلْمِ مَن لم يَخُنْهُمُ

فإنْ شِئْتِ خُبْرَ الحالِ منّا ومنهُمُ   سَلي إن جهِلتِ الناسَ عنّا وعنهُمُ

فليسَ سواءٌ عالِمٌ وجَهُولُ

---

[1] سونا : لغة في السوء وهي إدغام متقاربين بعد قلب الهمزة واواً وإدغامها بالواو ، والمراد بلاؤنا .

[2] تغلب وفهر ويعرب : أسماء سميت بها بعض القبائل العربية .

لئن ثَلَمَ الأعداءُ عِرْضي بلوْمِهم ْ فكم حلَموا بي في الكرى عند نومهم [1]

فإنْ أصبحوا قُطباً لأبناء قومِهِم ْ فإنّ بني الريّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِم ْ

تدور رَحاهُم ْ حولَهُم ْ وتجُول ُ [2]

---

١ ثلم عرضه : نال منه .

٢ الرحى : حجر الطاحون .

قصيدة منحولة

قال الأب لويس شيخو ما معناه :

نذكر قصيدة أخرى للسموأل ، صار لاكتشافها بعض التأثير بين المستشرقين . وكان أول من نشرها المستشرق الألماني « هرشفلد[1] » ، وجدها في جملة مخطوطات أخرى مكتوبة بالحرف العبراني ، فنشرها على علاّتها . ثمّ رواها الأستاذ مرغليوث بالحرف العربي في المجلّة الآسيوية الانكليزية[2] فنقلناها عنه في المشرق ورغبنا إلى قرّائنا بأن يبحثوا عن نسخة أخرى أصحّ منها رواية وأضبط وزناً. فلبّى دعوتنا الأديب داود أرميا مقدسيلو الموصلي فأرسل إلينا نسخة ثانية من هذه القصيدة نقلها عن مجموعٍ قديم ، فرويناها في المشرق[3] ، وما لبث حضرة الهمام الأب انستاس الكرملي أن أوقفنا على نسخة غيرها من تلك القصيدة وجدها في مجموع تاريخ كتابته سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) ، وهذه النسخة أصحّ من النسخة السالفة، رُويت فيه القصيدة للسموأل القُرَظي وفُرِقَ بينه وبين السموأل الغسّاني ، ولا نعلم إلى أيّ سندٍ استند الراوي ليميّز بين السموألين . اهـ .

أمّا القصيدة فهي :

ألا أيها الضّيْفُ الذي عابَ سادَتي   ألا اسمَعْ جوابي لستُ عنكَ بغافلِ[4]

....

١ المشرق ٩ : ٤٨٢ .

٢ نيسان ١٩٠٦ ص ٣٦٣ .

٣ المشرق ٩ : ٦٧٤ .

٤ غافل : جاهل .

ألا اسمَعْ لِفَخْرٍ يتْرُكُ القلبَ مولهاً ... وينشبُ ناراً في الضّلوعِ الدواخلِ[1]

فأُحصي مَزايا سادةٍ بشَواهِدٍ ... قد اختارَهم رَحمانُهم للدّلائلِ

قد اختارَهُمْ عُقماً عواقِرَ للوَرى ... ومِنْ ثَمّ ولاّهُمْ سنامَ القبائلِ[2]

منَ النّار والقُرْبانِ والمِحَنِ التي ... لها استسلموا حُبّاً العلى المتكامِلِ[3]

فهذا خليلٌ صَيّرَ الناسَ حولَهُ ... رَياحِينَ جنّاتِ الغصونِ الذّوابلِ

وهذا ذبيحٌ قد فداه بكبشِهِ ... بَرَاهُ بَديهاً لا نِتاجَ الثّياتِلِ[4]

وهذا رئيسٌ مُجتَبَى ثَمّ صَفْوُهُ ... وسَمّاهُ إسرائيلَ بكرَ الأوائلِ

ومنْ نسلِه السامي أبو الفضْلِ يوسفُ ... الذي أشبعَ الأسباطَ قمحَ السنابلِ

وصارَ بمصرٍ بعدَ فرعونَ أمرُهُ ... بتعبيرِ أحلامٍ لحَلّ المشاكلِ

ومن بعدِ أحقابٍ نسُوا ما أتى لهمْ ... من الخيرِ والنصرِ العظيمِ الفواضلِ

ألَسنا بني مِصرَ المنكّلةِ التي ... لنا ضُرِبَتْ مِصرٌ بعشرِ مناكلِ؟

---

١ موله : حائر . ينشب ناراً : يشعل .

٢ عقماً ، جمع أعقم : الذي لا يلد أولاداً . الورى : العالم . سنام الجمل : قمته . والمراد هنا أرفع مقام .

٣ المحن ، جمع محنة : تجربة أو مصيبة .

٤ إشارة إلى ما وقع لإبراهيم وولده إسحاق وقد تراءى له تضحية ابنه إسحاق فاستبدله الله بكبش . الثياتل ، جمع ثيتل : تيس الجبل . وفي القصيدة عرض لقصة يوسف وتفسيره الأحلام بعد أن باعه إخوته وملاقاته لهم كما جاء في التوراة وخروج بني إسرائيل من مصر على يد النبي موسى .

ألسنا بني البحرِ المغرَّقِ والذي لنا غرَّقَ الفِرعونُ يومَ التحامُل
وأخرجهُ الباري إلى الشعبِ كي يرى أعاجيبَهُ مع جُودِهِ المتواصل
وكيما يفوزوا بالغنيمةِ أهلُها من الذَّهبِ الإبريزِ فوقَ الحمائل
ألسنا بني القدسِ الذي نُصبتْ لهم غمامٌ تقيهم في جميع المراحل
من الشّمسِ والأمطارِ كانتْ صِيانةً تجيرُ نَواديهم نزولَ الغوائل
ألسنا بني السلوى مع المَنّ والذي لهم فجّرَ الصّوّانُ عذبَ المناهل[1]
على عددِ الأسباطِ تجري عيُونُها فُراتاً زُلالاً طَعْمُهُ غيرُ حائل[2]
وقد مكثوا في البرّ عُمراً مُجدّداً يغذّيهمِ العالي بخيرِ المآكلِ
فلمْ يبلَ ثوْبٌ من لِباسٍ عليهِمِ ولم يُحوَجوا للنّعْلِ كلّ المنازل
وأرسلَ نوراً كالعمودِ أمامَهُم يُنيرُ الدّجى كالصّبْحِ غيرَ مُزايل
ألسنا بني الطُّورِ المقدَّسِ والذي تَدَخدَخَ للجبّارِ يومَ الزّلازل[3]
ومن هيبةِ الرّحمانِ دُكّ تذلّلاً فشرّفَهُ الباري على كلّ طائل

---

١ السلوى : طير . المن : عسل الصحراء . أرسل بهما الله تعالى طعاماً لبني إسرائيل وهم في التيه . الصوان : الصخرة التي ضربها النبي موسى بعصاه فأنبط منها ماء .
٢ الفرات : الماء العذب . حائل : متغير .
٣ تدخدخ : مار وتزلزل .

ونَاجَى عليهِ عبدَهُ وكليمَهُ[1] فقدّسنا للرّبّ يومَ التباهُلِ[1]

وفي آخرِ الأيّامِ جاء مَسيحُنَا فأهدَى بني الدنيا سلامَ التكاملِ[2]

---

١ كليمه : كليم الله أي النبي موسى . التباهل : المفاخرة .

٢ هذا البيت كان سبباً لانتحال القصيدة للسموأل وهو يهودي لا يؤمن كقومه بمجيء المسيح وهم لا يزالون ينتظرون مجيئه على زعمهم .



ديوان عروة بن الورد

ب

ت

ح

د

ر

ع

ف

ل

ديوان السموأل

ا

ب

ت

ح

ق

ل

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :